Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES

محمود تيمور

المنقذة!

و

حفلة شاى

الناشر
دار الكتب الأهلية
ميدان الأوبرا . مصر

مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر
١٩٤٣

محمود تيمور

المنقذة!

و

حفلة شاى

الناشر
دار الكتب الأهلية
ميدان الأوبرا . مصر

مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر
١٩٤٢

893.1T13L
T3

12120G

تصدير

حيرة الأديب

يحيا الأدباء المصريون اليومَ فى دنيا عجيبة لا يمكننا إلا أن نعدَّها مرحلة انتقال. فلكل أديب معاصر أن يفخرَ بأنه عصامى يشق بيده الطريق، إذ هو لا يعيش فى عهد انتظمت فيه شئون الأدب، وتعيَّنَتْ أهدافه، وتوحَّدتْ لغته، فحوله مذاهبُ شتى يجرب منها ما يظنه الأَوْفق، حتى إذا تَبَيَّن له خلاف ما ظن، عاد إلى مذهب كان يأباه. وهو لا يدرى: أيقتصر على التُّراث العربىّ، يغترف منه، ويطبعُ الكلامَ على غِراره؟ أم يُقْبل على الجديد المستحدَث من ألوان الأدب فى الغرب؟ وتراه يُؤْثِرُ فى كتابته الفصحى مرة، ويعطف على اللغة الدارجة مرة، ويتوسط فى الأمر فيخلط بينهما مرة ثالثة. وهو تارة يأنَس إلى الألفاظ المهجورة، والأساليب المنمقة؛ وطورا لا يجد غضاضة فى قبول الكلمات الدخيلة، ويتبَذَّل شيئا فى استعمال العبارات السوقية السائرة. وليس الأديب المعاصر — على

اختلاف تلك الحالات — إلا محاولا أن يأتى بجديد يضمن له رضا ضميره ورضا القراء معا .

فالأدب فى هذه الحقبة لا طابَعَ له . وذلك لأن الحياة الثقافية لم يتكون لها طابع بعد . وهذه دور التعليم ذاتَ نوازع متباينة : الأزهر يحافظ على قديمه ، ويرسُمُ للمستقبل طريقا يتفرع من الماضى ؛ والجامعة تنادى بالتجديد نداءات مختلفة بين متطرفة ومتوسطة ؛ والمعاهد الأجنبية بجنسياتها المتعددة تنشر أنواعا من الثقافات والمشارب . ولكل ذلك أثر مختلط فى الجيل الناشئ لاتستقر معه الحياة الأدبية على شىء .

فالآثار التى تتمخض عنها قرائح الأدباء المعاصرين — كلٌّ على حسب مذهبه ، ووَفْق نزعته — هى جهود أولية ؛ والبيئة الأدبية في هذا العهد كقِدْرٍ تُطْبَخ فيها أشتات النزعات والثقافات . وسيأتى اليوم الذي تَنْضَج فيه تلك الأخلاط ، وتصبح طعاماً شهيّا هو ثقافة المستقبل ، وهو طابع الغد الذى كُتِب على الأدباء المعاصرين ألاّ يشهدوه إلا ظنًّا وتخميناً .

فهؤلاء الأدباء المعاصرون هم فِدَاءُ ذلك العهد الانتقالىّ المختلط ، وهم كجنود الطليعة الذين يتقدمون الجيش ، ويعرفون

أن مصيرهم الهلاك المحقق ، ولكن لهم على أية حال فخر التمهيد للجيش ، حتى يكتب له الظفر .

والأدب المصرى القائم اليوم يجاهد ويكافح ليقوم على أنقاضه عباقرة ينشئون ثقافة جديدة هى الثقافة الثابتة الباقية ، وأدباً جديدا هو الأدب الخالد العظيم .

وسوف تكون آثار الأدباء المعاصرين كالأساس المستور لهذا البناء الشامخ !

محمود تيمور

المنقذة!

مسرحية ذات فصل واحد

زمنها عصر المماليك

أشخاص الرواية

بَرْسَبَـــاى : من مماليك « خليل بك » شيخ البلد المتوفَّى ، شجاع فى شَرْخ الشباب ، طَموح إلى المجد .

طويل العمـر : مُرَبِّى « بَرْسباى » شيخ يبلغ السبعين ، محتفظ بقواه .

قاســـم : من أتباع « بَرْسَباى » ، فارس ، فى الخامسة والخمسين .

وَحِيـــد : من أتباع « بَرْسباى » فارس ، فى مُقْتَبَل العمر .

فِريهـــان : بنت «خليل بك» شيخ البلد المتوفَّى ، فى نَضارة السن .

نِسْرِين : وصيفة « فريهان » ، فى الخمسين .

شَلَبِيّـــة : قارئة البخت ، فى الستين .

مماليـــك .

جـــوارٍ .

فُرْسَـــان .

ردهة فى بيت « برسباى » يدل كل شى
فيها على ترف وثراء .
يدخل « الشيخ طويل العمر » و « وحيد » .

طويل العمر : أتقول إن الباشا الوالى استدعى أميرنا « برسباى » ؟

وحيد : نعم ، استدعاه ... إنى متحققٌ من هذا !

طويل العمر : ولكن ألا ترى أنه أبطأ فى العودة ؟

وحيد : أبطأ حقا ... ربما تكون الجلسةُ قد طالت ...
أحسبُك تعرف : لم اجتمع الوالى بالأمير ؟

طويل العمر : أعرف ... أعرف ... لعنةُ الله على مشيخة البلد
التى تجرّ علينا كلَّ يوم مشكلات ...

وحيد : الباشا الوالى يعضُدُ أميرَنا « برسباى » .

طويل العمر : الوالى ؟ ... الوالى شيخ علاه الكبر ، وأقعده
المرض . وهل فى مُستطاع أحدٍ أن يُنحّى عن
مشيخة البلد « داود بك » ؟ أسأل الله العلىَّ القدير
أن يُريحنا منه !

وحيـــد : لا تنس أن أعوانَ أميرنا كثير ، وأن عنده من جمع المماليك جيشاً جرّارا ... مشيخة البلد مآلُها إليه إن شاء الله !

طويل العمر : حقَّق الله المُنَى !.. ولـكن هل تظن أن المشيخة سهلةُ المنال ؟ على أميرنا أن يخوضَ بحراً من الدماء ... الدماء ... الدماء التي نَسْبحَ فيها منذ عرفنا الحياةَ فى هذا البلد... متى يشْمُلنا الله برحمته ؟

وحيـــد : المجدُ يا « طويلَ العمر » لايُدْرَكُ إلا بعد اجتياز صِعاب وعقبات !

طويل العمر : حقّا ، المجدُ غالى الثمن ... ولكن كيف لا أخشى على « برْسَباى » ، وهو فى مكانة ابنى ، بل أعزّ ؟ ألست أنا الذي كَفَلْتُه وربَّيته وسَهِرت من أجله ؟ أنا الذى أخذته من بائع الرقيق وهو ابن سَبْعٍ ، وقدمته إلى سيدى «خليل بك» نوّرَ الله ضريحه !

وحيـــد : « خليل بك » شيخ البلد السابق سيدُنا ومولانا جميعاً ... رحمات الله عليه : فى كَنَفه نشأنا ،

وبخيره نَعِمنا ، وفى ظله كانت أيامنا أيامَ أمن ويمنٍ ورخاء !

طويل العمر : ما أنسى يومَ قُتِل قبلَ أربعِ سنين ، يوم دَبّر له المكيدةَ «داود بك» وهَجم عليه فى بيته فاغتاله ثم نَهَب قصره ، وأعملَ السيفَ فى رجاله ونسائه ، وكاد يَهُمُّ بقتل ابنته « فِريهان » لولا . . .

وحيـــد : لولا نجدةُ أميرنا «بَرْسَباى» الذى نَجّاها ونجّانا معها .. وها أنت ذا ترى كيف استطاع بعزمه وحزمه أن يجمعَ ثروةً عظيمة ، ويؤلف حوله فُرساناً من الأبطال ، حتى لقد أصبح له شأن مَهيب .

طويل العمر : أصبح الآن المزاحمَ الأكبر لـ « داود بك » على مشيخة البلد . . .

وحيـــد : سينتقم منه بإذن الله ، ويُقْصيه عن مشيخة البلد . . .

طويل العمر : مشيخة . . . نزاع . . . قتل . . . نهب . . . أفّ ! لقد ضِقتُ ذَرْعاً بالحياة فى هذا المعْتَرَك . . .

وحيـــد : وأين تريد أن تذهب ؟

طويل العمر : أرحَل الى المدينة المنورة ، أقضى هناك بقيةَ

عمرى ، مجاوراً للمقام الكريم ، داعياً لولدى « برسباى » بالنصر والتوفيق ... هذا غاية ما أبغى فى دنياى !

(يدخل «قاسم» وقد سمع ما قاله «طويل العمر»)

قاسم (لـ«طويل العمر») : لا تنسَ أن تدعو لنا بخير هناك (ينظر إلى « وحيد » شَزراً) أتترك مكانَكَ فى الحراسة ، وتجىء هنا تشغَلُ الشيخَ عن صلاته؟

طويل العمر : الحق يا « قاسمُ » أني أنا الذى أتيتُ به . كنا نتكلم فى شأن أميرِنا « بَرْسَباي » ... رأيى أنه تأخّر !

قاسم : وماذا فى أن يتأخّر؟

وحيد : ماذا؟ أعداؤه كثير !

قاسم : حقًّا هم كثير ، ولكنهم من أمثالِك ، أَشْجَعُهم يفزَع كالدَّجاجة من صيحة واحدة ...

وحيد : ما معنى كلامك هذا؟

قاسم : التزمْ جانبَ الأدب أمام رئيسك ، وامض إلى مكانك فى الحراسة !

(يتبادلان النظرات الحادّة ... يخرج «وحيد»)

طويل العمر : «وحيد» شابٌّ طيّب. فلِمَ تأخُذُه بالعنف ؟

قاسم : ليعرفَ واجبَ المرءوس للرئيس ... إنه غلام طائش ، لا يريد أن يَرْقى السُّلّمَ درجةً درجة ... يَطْمَحُ أن يبلُغَ الذِّرْوَةَ طَفْرَةً ... أنا فى مقام أبيه ، وأنا الذى علّمتـه ونشّأته ، وعلى الرغم من ذلك ....

طويل العمر : ماذا ؟

قاسم : يَبْغِى أن يُزحزحَنى عن مَنْصِبى ليتقلّده ...

طويل العمر : لا تسمعْ وشاياتِ الخبثاء ... دعنا نتكلمْ فى الأهمّ ... ما رأيك ؟ ... طالت غيبةُ «بَرْسباى» !

(«فريهان» تدخل ، وقد طرقت سمعَها الجملة الأخيرة) .

فريهان : ما لـ «برْسباى» ؟

طويل العمر : لم يَعُدْ بعدُ من بيت الوالى !

فريهان (كأنها تحدث نفسها) : لم يَعُدْ بعدُ ؟

قاسم : عنـدى أن تأخيرَه لا يصح أن يكونَ موضعَ

خوف ، ولكن الشيخ « طويل العمر » يأبى إلا أن يُخَمِّنَ ويُقَدِّر . . .

فريهان (لـ « طويل العمر ») : أخائف أنت على « برسباى »؟

طويل العمر : يا « فريهان » يا ابنتى نحن نعيش فى أيام نسأل الله السلامة منها . . . المكايد تُحَاك ، والقلوب تَغْلى !

فريهان (فى اندفاع ، بلا وَعْى) : أتعنى أن « بَرْسَباى » فى خطر ؟

طويل العمر : لا تنزعجى !

فريهان (وقد ملكت زمام نفسها ، مستنكرة) : أنا منزعجة ؟ أنا ؟

قاسم (لـ « طويل العمر ») : لماذا تريد منا أن ننزعجَ يا « طويل العمر » ؟ أميرنا « برسباى » محروس بتَمِيمةٍ تمنع عنه الأذى . . . لا يستطيعُ أحد أن ينالَ منه !

فريهان : محروس بتميمة ؟!

قاسم : تميمة ألبسه إياها مولانا ولىُّ الله الشيخ « سماحة الإسْكاوى » مكتوبة بماء زَمْزَم ، ومكسوّة

بقطعة من ديباج الكعبة . . .

طويل العمر (وهو يمشّط لحيته) : الشيخ «سماحة الإسكاوى» طويل الباع، وتمائمه كلها خير وبركة . . .

فريهان : سمعت عن الشيخ «سماحة» حكاياتٍ عجيبة . يقولون إن له كراماتٍ عظيمة !

طويل العمر : الحق معك يا ابنتى . . . ولكن الاحتياطَ أفضَل ! (لـ«قاسم») اسمع يا «قاسم» ... اذهب فانظر الطريقَ ، وراقبِ الحرّاس . . .

قاسم : فليكن . . .

(يخرج «قاسم») .

فريهان (لـ«طويل العمر») : أنت دائما كثيرُ التشاؤم . . . (تقترب منه) أحقا أن «برْسَباى» فى خطر ؟

طويل العمر : ألم نقل إن عليه تميمةً تحميه ؟ أخبرينى أنت لماذا تهتمّينَ بالأمير كلما غاب عنك ؟

فريهان : ماذا تقول ؟

طويل العمر : وحين يلقاكِ لا يجد منك ما يسرّ قلبه . . . دائما تعْبِسينَ فى وجهه !

فريهـــان: ما أعجبَ قولَكَ ! . . ماذا تقصدُ ؟

طويل العمر : قصدى أنه يحسن بكِ ، حين تكونين معه ، إظهارُ شيء من الوُدِّ والاعتراف بالجميل . .

فريهـــان : وُدّ واعتراف بالجميل ؟

طويل العمر : لم لا ؟ أحَرامٌ أن تكونِى به متلطِّفَة ؟ إن فضلَه علينا لا يُنْكَر ...

فريهـــان : فضلُه علينا لا علىّ !

طويل العمر : عجباً لكِ يا « فريهان » . . . يبدو أن النسيانَ سريعٌ إليك ... أليس هو الذى أنقذكِ من براثنِ « داود بك » حين هجم على قصرِ أبيكِ هو ورجالُه يقتلون ويسلبون ؟ ...

فريهـــان : ولم قَصَّر فى الدفاع عن أبى ؟

طويل العمر : لم يَدَّخِرْ وُسْعاً ، ولكن وقع المقدور ...

فريهـــان : ما عَمِلَه « برْسَباى » فى مُسْتطاع كلِّ امرئ أن يعملَه !

طويل العمر : فى مُستطاع كل امرئ أن يعملَه ؟ أيليق بكِ أن تتفوَّهى بمثل هذا ؟ أنتِ مدينة له بكلِّ شيء :

بحياتك ، بشرفك ، بما ترفلين فيه من نعيم ... أنت هنا تعيشين كما كنتِ من قبلُ أميرةَ ملحوظةَ الجانب . جناح مستقلٌ لكِ ؛ خدم وحشم يسهرون على راحتكِ . الكلمةُ كلمتُك ، والأمرُ ما تريدين ... و « برسباى » يبذلُ جهده فى تَوَخّى رضاكِ وكَسْبِ عطفك . وعلى الرغم من هذا كله لم تجزيه بكلمةٍ رقيقة يطيبُ بها خاطرُه ... !

فريهان : « برسباى » مملوكُ أبى ؛ وقد كان فى قصرنا أحدَ الأتباع ... أسامع أنتَ يا « طويل العمر » ؟ كانَ تابعاً لا أكثر ... فكيف تريدنى أن أعامل تابعا من مماليك أبى ؟ !

طويل العمر : هذا التابع نجمُه فى صعود ... إذا تغلَّبَ على « داود بك » فسيغدُو شيخَ البلد !

فريهان (فى استهزاء) : شيخ البلد ! ... (فى جدّ واهتمام) إنى ما زلتُ أتمثَّلُ أمامى ذلك الذى تسميه شيخَ البلد حين أتى به بائعُ الرقيق إلى قصرِ أبى منذ

خَمْسَةَ عَشَرَ عاما ... كان أَشْعَثَ أَغْبَرَ فى أسمالٍ بالية ... ولما ناولوه رغيفا محشُوًّا بالأُرُزِّ واللحم انهال عليه نهشاً كنهش ...

طويل العمر : هذا لا يَحُطُّ من قدره ... أين من ينظرُ إلى مافات وانقضَى ... لنا الساعةُ التى نحن فيها ... على أن هذا موضعُ فخر له ، فحسبه وهو مملوك لا يُوثَبُ له أنه فى مدى خَمْسَة عَشَرَ عاماً استطاع أن يكونَ طائرَ الصيت ، لاسْمه طنين ورنين !

فريهـــان (فى حدَّة) : « بَرْسَبَاى » كان خادماً لأبى ، وسيظلُّ كذلكَ أمام ناظرى مهما يكنْ من أمره ...

(تُسْمَعُ طَلَقاتُ رَصاصٍ من الخارج)

فريهـــان (صارخة) : « بَرْسَبَاى » !

(تُهْرَعُ هي و « طويل العمر » إلى النافذة ... يدخل « قاسم » فى ضجّة وعجلة ...

« فريهان » و « طويل العمر » يتطلّعان إليه ... تستمر أثناء الحوار طَلَقاتُ الرّصاص) .

قاســـم : رجال « داود بك » محاصِرونَ أميرَنا « بَرْسَبَاى » !

فريهـــان : محاصرون « بَرْسَبَاى » ؟!

طويل العمر : كيف ؟

قاســـم (فى عجلة) : رجع من عند الوالى ، وما كاد يدنو من قصره حتى خرج عليه كَمِينٌ فى أول الطريق ...

فريهـــان : كَمِينٌ ؟!

قاســـم : كَمِينٌ على رأسه « داود بك » شيخُ البلد نفسه !

فريهـــان : يَالَلْغَادِرِ اللئيم !

قاســـم : مماليك « داود بك » حشد كبير ، أما أعوان أميرنا فعددٌ قليل !

طويل العمر : امْضِ فاجمع له الحُرّاس على عجل ...

قاســـم : بعثت « وحيداً » لهذا الغرض ، أما أنا فسأُحْضر الذخيرة ...

فريهـــان : أَسْرِعْ ! أَسْرِعْ ! ...

(يخرج « قاسم »)

طويل العمر : سأَلْحق بالرجال ، وأؤدي معهم واجبي ...

(يخرج « طويل العمر » ...

« فريهان » وحدها رائحة غادية ، تُشرف من

النافذة بين فترةٍ وأخرى ، يبدو عليها الجزع . . .
طَلَقات الرصاص تتوالى . . .
ضجيجُ المعركة يُسْمَع بوضوح . . .
(« نِسْرِين » تدخل مضطربة)

نِسرين : سيدتى . . . ماذا جرى ! . . . أين الأمير ؟

فريهان (وقد أخذَتْها من يدها إلى النافذة) : خيانة أخرى يا « نِسْرِينُ » يقوم بها « داود بك » . . . تَرَصَّدَ لـ « برسباى » فى الطريق ، وخرج عليه فى جمع حاشد من مَوَاليه . . .

نسرين : أميرنا « بَرْسَباى » . . . نَجَّاه الله ، وكاد عِدَاه !

فريهان (على حافةِ النافذة ، كأنها تُنَاجى نفسها) : إن شاء الله ! . . . فلتتقدم يا « بَرْسَباى » ولتأخذْ ثَارَ أبى ، ولتردَّ كَيْدَ الخائن فى نَحْرِه . . .

(« فريهان » و « نِسْرِين » تتطلعان وقتاً من النافذة . . ضجيج المعركة خليط من وَقْع السيوف وصياح الجنود . . .
يُسْمع بغتةً صوتٌ عال ينادى : لقد قُتِل . . .

لقد قُتِل . . .

أصوات ذُعر من جانب ، وأصوات تهليل من جانب آخر . . .)

فريهـــان (صارخة) : قتل ؟

(تقف متجلِّدَةً متحجِّرَةً . . .

يدخل « وحيد » .

وحيـــد (صائحا مهللا) : قُتِل « داود بك » !

(يدخل « طويل العمر »)

طويل العمر : « برسباى » انتصَر . . . قتل « داود بك » شيخ البلد !

فريهـــان : الحمد لله على أن قاتل أبى قد نال جزاءه !

طويل العمر : « برسباى » ذبحه ذبْح الدجاجة ، وكفانا شرَّه !

نسرين (وهى تنظر من النافذة) : أرى الأميرَ قادما يَستَنِد إلى ذِراع « قاسم » ...

فريهـــان (مُطِلَّةً من النافذة) : « برْسبَاى » جريح ...

لـ (« نسْرين ») علىَّ يا « نسْرين » بالطشت الفِضِّىّ ، ولا تَنسَى المناشف ...

نسرين : سأُحضر ذلك على عجل !

(تخرج « نِسْرين » ...

يدخل « برسباى » معصوبَ الرأس ، مشدودَ الذِّراع ، معه « قاسم » وبعض الأتباع) .

طويل العمر (لـ « برسباى ») : ألفُ حمدٍ لله على أن ردَّكَ إلينا سالما ، بعد أن نصرك على عدوك اللدود ...

برسباى : أشكر لكَ يا « طويل العمر » ...

(« فريهان » واقفةً تنظر إلى « برسباى » فى جمود وذهول ، ثم تخرج بغتةً من جمودها وذهولها)

فريهان (متقدمةً من « برسباى ») : أهنئك يا « برسباى » بهذا الانتصار الذى تمّ لك ... لَقِىَ « داود بك » عاقبةَ ماقدّم من خيانة وغَدْر ، ولو أن ذلك جاء متأخِّرا . .

برسباى : أشكر لكِ يا « فريهان » !

طويل العمر (لـ « فريهان ») : الأمور بأوقاتها مرهونة يا بُنَيَّة !

فريهان : أريد أن أُشْبِعَ ناظرَىَّ بمَرْأَى « داودبك » وهو طريح الأرض ، ممزَّقُ الأوصال ، يَشْخُبُ الدمُ من

جِراحه .... أريد أن أتشفَّى وأقول له: تلك نهايتك
يا قاتل أبى ، يامن كنتَ تظنُّ أن الدنيا تدومُ لك !

وحيـــد : لقد هوَتْ روحُه فى قاع الجحيم ...

فريهان : أريد أن أراه وقد نال من جسده حدُّ السيف كما
أرانى أبي والدمُ يَسيلُ منه !

قاســـم (لـ«برسباى») بأمرك يامولاى نعلّق جثةَ «داود بك»
فى المَيْدان ، ونتركها نُهْبَةً للغِرْبان ....

برســـباى : لا يا«قاسم» لا ... خَصْمى فى حَرْمَةِ القتال غيرُه
جثةَ هامدةً لا تستطيعُ الحَرَاك ... سنحتفل
جميعا بجنازة « داود بك » احتفالا مَهِيبا ...

طويل العمر : ما أحكمَ صنيعَك يا بنىّ ...

(تدخل « نِسْرين » بالطَّشْتِ والمناشف .
« فريهان » تأخذها منها وتضعها بجوارَ
«برسباى» . تشير إلى « نِسْرين » أن تخرج
فتأتمرَ)

برســـباى (مخاطباً «قاسماً» وبقية الحاضرين) : اتخذوا ما يلزمُ
كما أوضحتُ لكم ...

(يخرجون... فلا يبقى إلا «فريهان» و«برسباى»...
«برسباى» يهُم بالخروج)

فريهـــان : أين تذهب ؟

برســـباى : أذهب لأستبدلَ بملابسى أخرى... ألا تَرَيْنَها
ممزقة تلوِّثها الدماء ؟

فريهـــان : وجِراحكَ ؟

برســـباى : جِراحى ؟... جراحى هينة !

فريهـــان : أرِنِى...

(تتقدم منه، وتأخذ فى نَزْع اللفائف)

برســـباى (فى شىء من التهكم) : أمَعْنِيَّةٌ أنت بجراحى ؟!

فريهـــان : (وقد تكشَّفتْ لها جراحه) : أهذه جراح هينة؟

برســـباى: هى فى نظرى كوَخْزِ إبْرة...

(«فريهان» تبدأ تغسِلُ له الجِراحَ وتُضَمِّدُها...
«برسباى» يتابع حديثه :)
لا أصدق عَيْنَىَّ !

فريهـــان (وهى ما بَرِحت منكبَّةً على عملها) : لماذا ؟

برسبای : الأميرة « فريهان » نفسُها تتنزّل وتغسل بيديها جِراحى ؟

فريهان : إنى أغسلُ جِراحَ المنتقم لأبى !

برسبای : المنتقم لأبيكِ فقط ؟

فريهان : أوَ قليلٌ هذا ؟

برسبای : حقا ليس بالقليل ، ولكن . .

فريهان : ولكن ؟

برسبای : كنت أحسَبُ أن لى صفةً أخرى غيرَ صفةِ المنتقِم لأبيك !

فريهان : صفة أخرى ؟ أيَّةَ صفةٍ تريد ؟

(« برسبای » يجْذِب ذراعه ويُضمِّدُها بنفسه عجِلاً . . .

« فريهان » تتابع حديثها) :

ليس كذلك تضميدُ الجِراح !

(تريد أن تأخذَ ذراعه لتضمِّدَها)

برسبای (وهو يتمنّع) : أشكرُ لكِ على كلّ حال . . . لماذا تُرْهِقين نفسك بهذا العمل ؟

فريهان : لست أفهمُ ماذا تعنى بقولك هذا ؟

برسبای : أنت تفهمين كلَّ شيء . . . ولكن ما جدوى الكلام فى هذا الموضوع ؟

فريهان : أىَّ موضوع تقصد ؟

برسبای : ألا تعرفين أىَّ موضوع أقصد ؟ أتجهلين حقًّا ؟!

(« فريهان » تنظر إليه صامتةً ، ثم تتقدم منه ، وتقول :)

فريهان : دعنى أضمِّد لك جِراحَ رأسك !

برسبای : رأسى لاجراح فيه ... إن أحسنتِ صنعا فضمِّدِى جراحى الأخرى !

فريهان : جراحَكَ الأخرى ؟

(« برسبای » يحدّق فيها وقتا ، ثم يندفع يتكلم)

برسبای : لماذا تُبْغِضِينَنى يا « فريهان » ؟ ماذا قدمتُ إليك من إساءة ؟!

فريهان : أنا أُبْغِضُك ؟

برسبای : إنى أبذُل دائما أقصى ما فى وُسْعى فى سبيل إسعادك وترضيتك ... « فريهان » ... « فريهان » ... لماذا أنت قاسيةُ القلب معى ؟!

فريهـــان : لا تطلبْ منى شيئاً ليس فى مقدورى . . .

برسـبای : ليس فى مقدورِكَ !

فريهـــان : العواطفُ لا تخلقُ جبراً يا « برسبای » !

برســـبای : المواطف كامنةٌ في القلوب ، والمناسباتُ هي التى تُبْديها . . كان فى حِسْبانى أن كلَّ ما صنعتُه من أجلِك كفيل بأن يجعلَكِ تُضمِرين لى شيئاً من المودّة !

فريهـــان تريد أن أسبِّحَ بحمدك ليلَ نهار ؟

برســـباي : عفواً . . . إنما تسبِّحين بكراهيتى كلَّ آن . . . هل لقيتنى يوماً بابتسامة رقيقة ؟ بكلمة لطيفة ؟ بإجابة عَذْبة يطيبُ بها الخاطر ؟

فريهـــان : قلتُ لكَ إنى لا أكرهُك . . .

برســـبای : لا وَسَطَ بين اثنين : إما حبّ ، وإما كره . فأيَّهما تَحْمِلينَ لى ؟

فريهان (فى كِبْرياء) : حبّ ؟ حبّ ؟ أنسيتَ من أنا ؟

برســـبای : وهل نَسِيَت الأميرةُ من أنا أيضاً ؟

فريهـــان : المملوكُ « برسبای » !

برســـباى : شيخ البلد الجديد . . .

فريهـــان : هو بعينه مملوكُ أبى الذى اشتريناه بمالنا . . .
أحسبُك ما زلتَ تريد أن تمنَّ علىّ بجميلك . . .
بجميلك . . . ألم يصنعْ أبى لك ألفَ جميل ؟

برســـباى : ومن أجل هذا خاطرتُ بروحى فى سبيله . . .

فريهـــان : وهل من حقّ من يخاطرُ بروحه فى سبيل سيده
أن ينظرَ إلى ابنتِه نظرةَ غرام ؟ !

برســـباى : لم لا ؟

فريهـــان : لو سمعَكَ أبى تَنْبِسُ بهذا لَغَدَوْتَ على المِشْنَقَة !

برســـباى : يظهر أن للأميرة مطامحَ بعيدة . . . شيخُ بلد
صغيرٌ لا يروقُها . . . ترتقبُ الصدرَ الأعظمَ
مثلا . . . ومن يدرى ؟ لعلّها تطمَحُ أن يطلبَها
السلطانُ لنفسه . . . سلطان الخافِقَيْن !

فريهـــان (مهتاجة) : اسكت !
(يدخل « وحيد » فى هذه اللحظة مهرولا)

وحيـــد : مولاى . . . سُرِقَتْ جثةُ « داود بك » !

برســـباى : كيف سُرِقَتْ ؟

وحيـــد : لم يعرفْ أحد كيف تمّ ذلك ، مع أنها كانت فى حراسة مماليكَ أشدّاء !

برســـباى (متهكّماً فى غضب) : ما أحْـكَمَ هذه الحِراسة !

(يدخل « قاسم » . . .)

قاســـم : جثة « داود بك » يا مولاى . . .

برســـباى : سُرِقَتْ . . ، عَرَفْتُ !

(« قاسم » ينظر إلى « وحيد » . . . « برسباى » يتابع كلامه مع « قاسم »)

وأين كنتَ أنتَ حين اختفت الجثّة ؟

قاســـم : كنت فى المنْظَرَة مع « طُقُز » و « أسْعَد » و « أبى العافية » ، بعد أن أصدرتُ أمرى إلى المماليك بالسَّهَر على الجثّة وحراستِها . . .

برســـباى : (إلى « قاسم ») : التَّبِعَةُ عليك !

قاســـم : امنحنى سلطةً كافية وأنا زعيمٌ لك بالعثور على الجثة . . . المماليـك الذين تحت إمْرَتِى عُصاة مفتقرون إلى تأديب !

(« وحيد » و « قاسم » يتراشقان بنظراتِ الحَنَق)

قاســـــم : (لـ«وحيد») : من طلب إليك أن تترك مكانك ، وتأتى هنا ؟

وحيـــد : جئت أبلِّغ مولاى الحادث !

قاســـم : هل كلَّفك ذلك أحد ؟

وحيـــد : خشيت ألا يصل الخبر إذا لم أجىء به ...

قاســـم : ما شأنك ، وصل الخبر أو لم يصل ؟

برســـباى : (صائحًا) : سكوتا !

(يدخل «طويل العمر» فى عجلة ...)

طويل العمر : سمعتهم يتصايحون بأن جثة « داود بك » ...

برســـباى (مقاطعا) : سُرِقت ... عرفنا ذلك !

طويل العمر : وهل عرفتم من سرقها ؟

برســـباى : من ؟

طويل العمر : « سعد الله الكردى » !

قاسم ووحيد (معًا) : هو ... هو ...

فريهـــان : « سعد الله الكردى » يد « داود بك » اليُمنَى فى كل مساويه !

برســـباى : سيجىء يومه ، وسيرى كيف يطير رأسه على حدّ

سيفى ... ولكن كيف تسنَّى له أن يستَلِبَ الجثة؟

وحيـــد : ما كان يتيسَّرُ له أن يستلبها إلا بدسيسة ... لابد أن يكون بيننا خَوَنَة !

فريهـــان : خونة ؟ كيف ؟!

قاســـم : (لـ«برسباى») صدقنى يامولاى أن المسألةَ لا يمكن أن تكونَ إلا إهمالا ...

برســـباى : خونة ... إهمال ... أيحدث هذا بينكم وأنا موجود؟ (يسير فى الرَّدْهَة غاضبا)

فريهـــان : (لـ«طويل العمر») : تظنّ أن هنا فى القصر خونةً حقًّا ؟

طويل العمر : (بغموض) : من يعرِف ؟ ..، إنما ... أظن ...

برســـباى : (لـ«قاسم») : ابحث المسألةَ جيِّداً . . . وأَنْهِ إلىّ النتيجة ...

(يشير إلي «قاسم» و «وحيد» أن يخرجا . . . يطيعان الإشارة)

طويل العمر : (لـ«برسباي») : «سعد الله الكردى» رجلٌ عنيف أزرقُ الناب ، عليكَ أن تتحرَّزَ منه !

برســـباى : سوف يكون مصيره كمصير سيده «داودبك»...

طويل العمر : بيد أن له فى الصعيد كثيراً من الأعوان ... ومن يدرى ؟... ربما ...

فريهـــان : ما أسوأَ فألك يا « طويل العمر » !

طويل العمر : الحذَر واجب يا بُنَيَّةُ ! . . .

برســـباى : قطعتُ رأسَ الأفعى ، فليس يُعْيِينى ذَنَبها .

طويل العمر : « سعد الله الكردى » وحده أفعى ذاتُ رأسين!

فريهـــان : (لـ«برسباى»): لِمَ لَمْ توجه عنايتك إلى قتلِ هذه الأفعى الخبيثة ؟

برســـباى (فى شىء من المداعبة) : إذا جعلنـــا همَّنا قَتْلَ الأفاعى جميعاً ، لم نجد أمامنا أفعى نَتَلَهَّى بها !

فريهـــان : العاقل لا يتلهَّى بالأفاعى . . .

برســـباى : الأبطال هم وحدَهم الذين يَتَلَهَّوْن بها . . .

فريهـــان : يظهر أنك تَثِقُ بنفسك غايةَ الثقة !

برســـباى : أجل ، أثقُ بنفسى . . . ليس فى أمور الحرب وحدَها !

فريهـــان : أجملُ بكَ أن تظلَّ فى ميدانك . . . الميادين

الأخرى عسيرةٌ عليك ، وقد يكون الإخفاقُ فيها نصيبَك !

برسباى : تظنّين هذا ؟

فريهان : أظن ، بل أعتقد !

طويل العمر : كلا يا « فريهان » . . . « برسباى » معقود له النَّصْرُ دائما !

برسباى (لـ « فريهان ») : ما أرغبُ فيه لا يَسْتَعْصى عليّ !

فريهان (فى شىء من التخابُث) : غدا نرى . . . مساء الخير يا « برسباى » !

برسباى (شامخا) : مساء الخير يا « فريهان » . . .

(تخرج « فريهان » . . . يشيعها « برسباى » بنظرات يختلط فيها الحنين بالسيطرة ، والأمل بالأسف . يُطيل وقته صامتا على حاله) .

طويل العمر : ما للأمير قد سكت ؟ ألم تقلْ إنك سوف تنالُ كلَّ ما تبغى ؟

برسباى (وهو لم يغير وِقفتَه) : فتاة مُنْكِرَةٌ للجميل . . فتاة بلا قلب !

طويل العمر : إنى أراها على خلافِ ما ترى !

برســـباى : وماذا ترى أنت ؟

طويل العمر : لا يَعيبُ « فريهان » إلا خَصْلَةٌ واحدة ، هى : الكِبْر . . . تأبى أن يكون لأحدٍ عليها فضل !

برسبـــاى: وأنا سأُذِلُّ هذا الكِبْر . . .

طويل العمر : لن تستطيعَ !

برســـباى: كيف لا أستطيعُ ؟

طويل العمر : أعنى أن حسنَ السياسة أجْدَى . . .

برســـباى: وهل بعد الذى أفعله حسنُ سياسة ؟ إنها لتعيشُ سلطانةً فى القصر . . .

طويل العمر : سلطانةً في الأسْر ، لا سلطانةً فى القَصْر !

برســـباى : فى الأَسْر ؟ أسجينةٌ هى ؟

طويل العمر : نعم ، وأنت الذى سَجَنْتها بمعروفك يا « برسباى » .. أنقذتَ حياتها ، وحَمَيْتَ شرَفها ، واستخلصتَ مالَها . . . فأصبحتْ مدينةً لك بكلِّ شىء !

برســـباي : ومن أجل أنها مدينـةٌ لى تكرَهُنِى ؟ أيُعقَل هذا ؟ !

طويل العمر : ومن قال إنها تكرهك ؟ . . دع الظواهرَ
يا « برسباى » واستجلِ البواطن . . . ألا تراها
دائما أمامك متأثرةً منفعلة ؟ أليس الانفعالُ وهجَ
عاطفةٍ تضطرم ؟ انظرْ : أيةُ عاطفةٍ هى ؟ ربما
كانت بغضاء كما يبدو ؛ ولكن لم لا تكون محبةً
مكنونةً تأبى أن تنكشفَ إلا حين تواتيها
مناسبات صالحة ؟ !

برسباى : وما هى تلك المناسبات الصالحة ؟

طويل العمر : خلِّ ذكرَها الآن ... فلتكنْ على طمأنينة . . !

برسباى : على أيةِ حال أحبُّ أن ينتهىَ هذا الأمر ، إما إلى
خير وإما إلى شرّ !

طويل العمر : إلى خير يا بُنَىَّ ، إن شاء الله !
(يصمتان وقتا . . . « برسباى » يروح ويجىء فى
الردهة . . . « طويل العمر » ينكّس رأسه
مفكرا . . . ينظر أخيرا إلى « برسباى » ويقول :)
والذى يجعل لك « فريهان » تكشف عن حبها ،
بماذا تجزيه ؟

برســـباى (يحدّق فيه ، ثم يقول متحمّساً) : بماذا أجزيه ؟ أجزيه بمالى كلّه ، بل بحياتى . . . أنيلهُ كلّ ما يتمنّى . . . أنزل له عن مشيخةِ البلد إن كان له فيها أرب !

طويل العمر : رُوَيْدَك . . . رُوَيْدَك . . . أنا لا أطلبُ إلا شيئاً هيّنا . . .

برســـباى : قلت لكَ : أجزيكَ بكلّ ما تتمنّى . . . ولكن أنّى لكَ أن تجعلَ « فريهان » تحبنى ؟

طويل العمر : هذا سِرٌّ من أسرارى ، دَعْهُ إلىّ ! . . . غير أن لى شروطاً عليك . . .

برســـباى : كلُّ شروطك مقبولةٌ مقدّماً . .

طويل العمر : ألا تسمعُها منى ؟

برســـباى : قلْ !

طويل العمر : اتركْنِى أفعلْ مايبدُو لى ، فلا تسألْنِى عن شىء حتى أخبرَكَ به . . .

برســـباى : أنت الآمرُ النـــاهى فى قصرى . . . وماذا من شروطِكَ أيضاً ؟

طويل العمر : حين أنجح فى مهمتى ، أستنجزُكَ مكافأتى !

برسباى : مكافأتك مضمونةٌ مهما تكن !

طويل العمر : قُصارَى مطلبى أن تُرْحِلَنى إلى المدينة المنوّرة ، وتُجرىَ علىّ رزقا يقوتنى بقيةَ أيامى عن كَثَب من مقام الرسول الكريم . . . وهناك أدعو لكَ فى أعقاب الصلوات بالنصر والتوفيق !

برسباى : تريدُ أن تتركَنا يا « طويل العمر » ؟

طويل العمر : سأتركك حقا ، ولكن بعد أن أراكَ شيخا للبلد حاكما مطلقاً على « مصر » . . . سأتركك حقا ، ولكن بعد أن يطمئنَّ على مستقبلِكَ قلبى !

(يتعانقان . . .

يدخل « وحيد » فلا يكاد يراه « برسباى » حتى يلتفت إليه ويقول :)

برسباى (لـ« وحيد ») : هل عَثَرْتُم على جثة « داودبك » ؟

وحيد : « سعد الله الكردى » تمكّن من الفِرَارِ بها إلى الصعيد . . .

برسباى : من أجل أن يثيرَ علىَّ الجماهير ! (مستخفًّا)

لا يهمني ! (لـ « وحيد ») : ثم ماذا ؟

وحيـــد : في القصر يا مولاى جواسيس !

برســـباى : جواسيس ؟

(ينظر إلى « طويل العمر » ...

« طويل العمر » يمشط لحيته في تفكير)

طويل العمر : يجوز ... (لـ « وحيد ») : وهل عندك برهان ؟

وحيـــد : سأقدم برهاني في الوقت الملائم ... (لـ « برسباى ») :

إذا أذن لي مولاى بشيء من الحرية في العمل

استطعت أن أؤدي له خدمة جليلة !

(يدخل « قاسم » ، ينظر إلى « وحيد » شزراً)

قاســـم (لـ « برسباى ») : أشكولك « وحيداً » يامولاى !...

يترك عمله ، ويأبى أن ينقاد لأمرى !

برســـباى (في خشونة ، لـ « قاسم ») : اترك « وحيدا » وشأنه !

قاســـم (ينحني مطيعا ، ولكن الدهشة والحنق يبدوان

عليه) : أمر مولاى !

برســـباى (لـ « قاسم ») : لم تستطع أن تسترد جثة « داودبك » !

قاســـم : بثثت العيون وراء « سعدالله الكردي » ولكن ...

برســـباى : ولـكن لم تفُزْ بطائل ... اعترفْ بخيبتك ...
« سعد الله » فرّ بالجثة إلى الصعيد ، من أجل إثارة
الجماهير ... وسيَحْشُدُ جموعا يَهْجُمُ بها علينا ...
كل هذا بسبب إهمالك !
(« وحيد » مغتبط ...
« قاسم » مرتبك غاضب)
قاســـم : لقد أخلصتُ فى خدمتى لمولاى ، ولم يسبقْ أن
أخَذ علىَّ أىّ تقصير . وإنى مستعد أن أجود
بنفسى فى سبيلِ مَرْضَاةِ الأمير !
برســـباى : كلام كثير ، وفعل قليل ... لى معكَ فيما بَعْدُ
حديث !
(يلتفت إلى « وحيد »)
اذهب فاطلبْ إلى « نِسْرِينَ » أن تُعِدَّ لى ثيابا...
(يخرج « وحيد » مشرقَ الوجه .
« برسباى » يقول لـ « طويل العمر ») :
أنا منصرفٌ إلى الوالى بعد قليل ...
طويل العمر : الساعةَ ؟ !

برســـباى : وما المانع ؟

طويل العمر : أما كان أجدرَ بك أن تستريحَ فترةً ؟

برســـباى: المسألة تقتضى العَجَلة . . . مساء الخير !

طويل العمر : مساء الخير يا بُنَىَّ !

(يخرج « برسباى ») .

قاســـم : تلك ثمرةُ إخلاصى ، وهذا جزاءُ خدمتى !

طويل العمر : أنت على حقّ . . . إنما . . .

قاســـم : ماذا يا « طويل العمر » ؟ أيسمعُ الأميرُ وشايةَ « وحيد » ويصدِّقُ فىَّ أنى أُهمل ؟ . . أنا ؟ أنا الناصعُ الصفحةِ فى خدمةِ الأمير والولاء له ؟ ! سوف يفوز « وحيد » غدا بما يشاء ، ثمنا لهذه الوشايات . أما أنا فسيكونُ مصيرى أن أُلفَظَ لَفظَ النَّواة !

(برهةٌ صمت . . . « طويل العمر » يفكر) .

طويل العمر (ينظر إلى « قاسم ») : الواقع أنك مغبون ، وأن حقك مهضوم . وما أدرى كيف ساغ

لـ« برسباى » أن يصدّقَ امرءا مثل «وحيد» فيما وَشَى به عنك !

قاســـم : تلك هى المكافأةُ التى كنتُ أنتظرها . . .

طويل العمر : صَبْرَكَ !

قاســـم : صبرى ؟ وهل بَقِيَ عندى صَبر ؟ أنا لستُ صغيرَ السنِّ . . . ولقد كان أملى أنه متى تولى الأميرُ مشيخةَ البلد ، طلبتُ إليه أن يُعْفِينِي من الخدمة ويكافئنى . . .

طويل العمر : ولماذا تريد إعفاءكَ من الخدمة ؟

قاســـم : أريد أن أجمعَ لي شيئا من المال أسافرُ به إلى الشام ، حيث ألقى ابنتى فى « دِمَشق » أقضى بجانبها خاتمةَ أيامى !

طويل العمر : ابنتُكَ ؟ . . صحيح ! (يفكر) حسن . . . ولم لا ؟ تستطيع أن تحقّقَ هذا الأمل ، وستكون عامرَ الجيب . . .

قاســـم : أيَعمرُ جيبى والحالةُ كما ترى معقَّدَةٌ عابسة ؟

طويل العمر : هى معقّدة حقا . . . ولكن . . . ولكنْ ثمةَ

وسائلُ يبلغُ بها الإنسانُ مُتَمَنَّاه !

قاســـم : أيَّةُ وسائلَ ؟

طويل العمر : قلت لك : صَبْرَكَ !

(يَصْمُتُ وقتا)

استمعْ إليّ . . .

(يميل عليه ، ويسرّ إليه قوله :)

سهلٌ أن تسافرَ إلى الشام عامرَ الجيب ، وتَسْعَدَ بلقاء ابنتِكَ هناكَ . . .

قاســـم : كيف ؟

طويل العمر (يميل على أذُنه أكثرَ من ذى قبلُ ، ويَهْمِس :)

ثمةَ مسألة . . . أعنى مسألة . . . قصدى أن أقولَ : مسألة خطيرة . . . إذا أعَنْتَنِي فيها . . .

قاســـم (يقاطعه) : ما هى ؟

طويل العمر (هامسا دائما) : المكافأةُ عَشَرَةُ أكياس ذهبا . . . ألفُ محبوب يا بُنَىَّ !

قاســـم (مأخوذا) : ألفُ محبوب ؟

طويل العمر (وهو يتلفتُ يَمْنَةً ويَسْرة فى حذر) : ولعلها تَزِيد !

قاسم : ألا تسارِعُ بإفهامى : ما هى المسألة ؟

(« طويل العمر » يهمس فى أذن « قاسم » ويتبادلان الحديثَ الخفِيَّ فترةً . . .

يبدو التردُّد على « قاسم » . . .

يحاولُ « طويلُ العمر » إقناعَه) .

طويل العمر (وهو آخذ بيد « قاسم » وكلاهما على أُهْبة الخروج) : ألفاً محبوب يا غَبِيُّ ! . . . ألفانِ عدًّا ونَقْدا . . .

قاسم : ولكن لعلّ . . .

طويل العمر : ماذا يا بليدُ . . . تعالَ . . . تعال أَشْرَحْ لكَ الموضوعَ جيدا . . .

(يخرجان ، وهما يتهامسان . . .

تدخل « فريهان » غَضْبى ، تتبعها « نِسْرين »)

فريهان : لقد أصبح العيشُ هنا لا يُطاق !

نِسرين : أبعدَ الله عنكِ الشرّ . . . لم هذا يا بُنَيَّة ؟

فريهان : لا أجدُ للراحة بينكم طعْما . . .

نسرين : كلنا طَوْعُ أمرِكِ . . .

فريهان : مجرَّدُ أقوال !

نسـرين : هل قصّر أحدٌ فى تلبية ما تطلبين ؟ إني على رأسِ توابعك ، أسيّرُهن على وَفقِ إرادتك . . . لقد أحضرتُ إليكِ الثيابَ فى موعدها بعد غَسْلها ، والمُرَبَّى التى أشرتِ بها صنعتُها فنالتْ رضاك ، والخلاخيل الذهبية التى أعدَّها المعلم « مسيحة » الصائغ وافقتْ مطلوبكِ . فَمِمَّ الشكوى يابُنَيَّة ؟ !

فريهان (ثائرة) : صدَّعْت رأسى بثرثرتك . . . أقول لك لا راحةَ لى معكم فى هذا المكان . . . لاحيلةَ لى إلا أن أتركَ البيت . . . أتركه توًّا !

(يدخل « برسباى » وقد غيَّر ملابسه)

برسباى : تتركينَ البيت ؟ إلى أين ؟ !

فريهان : أذهبُ إلى حيث أريحُكم كلَّكم منى !

برسباى : عجباً ! . . تريحيننا ؟ . . ألسنا كلُّنا رَهْنَ إشارتك ؟

نسرين : طالما قلتُ لها ذلكَ يامولاى ، فلم تستمعْ إلىّ !

فريهان : أين الراحةُ فى هذا البيت ؟

برسباى : صارِحينى : ماذا يضايقك ؟

فريهـــان : خَدَم لا يحسنُونَ عملا ...

برســـباى : أخْبرينى من ذا الذى لا يروقُكِ منهم .. وستَرَيْنَ كيف أطرُدُه على الفور !

فريهـــان : كلّهم ... كلّهم سواء ...

نسرين (لـ« برسباى »): الحق يا مولاى أنهم جميعاً يتنافسُونَ في خدمة الأميرة ، حتى إنهم ليتفانَوْنَ فى قضاء رغباتها ...

فريهان (لـ« نسرين »): تَعْنِينَ أنى كاذبة ؟!

نسرين : عفوا بُنَيَّتِي ... قُطِعَ لِسانى إن كنتُ قَصَدْتُ إلى ذلك !

برســـباي : انصرِفى أنتِ الآنَ يا « نِسْرِين » ...

(تخرج « نسرين » ...

« برسباى » يقول لـ « فريهان » :)

يَسيرٌ علىّ أن أطردَ الخدمَ جميعا ، إذا كنتِ عنهم غيرَ راضية !

فريهـــان : تطردُهم جميعا ، لماذا ؟ أنا التى يحسُن بها أن تخرجَ لتُخْلِىَ لكم البيت ...

برسبای : أنصتِي إليّ يا « فريهان » ... الذى يضايقُك فى هذا البيت لاصلةَ له بالخدَمَ ... الذى يضايقُك فى هذا البيت هو أنا ... ومن أجل أن يطمئنّ بالُك يلزم أن أتركَ البيت !

فريهان : عجيب منكَ هذا الكلام ... البيتُ لكَ لا لى يا « برسباى » ... فكيف تغادره ؟ ... أنا التى أرحلُ عنه لا أنت !

برسباى : وإذا رحلتِ ، فأين تذهبين ؟

فريهان : ألا أجد مكانا يُظِلُّنى ، ولقمةً تقوتنى ؟

برسباى (ساتراً معنًى آخرَ) : العفو ... ما أكثر من يتقدمُونَ إليكِ يفسَحُونَ لكِ دُورَهم ، ويملّكُونكِ أزمّتَها ... ولكن ...

فريهان : ولكن ماذا ؟

برسباى : كلُّ شىء من هذا له ثَمَنُه !

فريهان : ولذلك تطلبُ أنتَ أيضا ثمناً لجميلك المزعوم علىّ !

برسباى : لو أردت أن أكونَ كغيرى ممن يطلبون لمعروفهم ثمناً لنِلت ما طلبت ، دون أن تعوقَنى

عقبة ... أنا لا أرجو منك إلا كلمة عطف ومودة..

فريهان (ساخرة) : عطف ومودة ! . . . (فى شىء من الحدّة) : كلّكم فيما أرى ذئاب جياع ، تتربّص لفريستها كى تهجم عليها وتمزقها إربا إربا . . .

برسباى : لو كنتُ ذئبا جائعا كما تزيننى ، ما عشت معك طوال هذه الحقبة أكنّ لك أصفى الإخلاص وأوفى الاحترام . . . اعلمى « يا فريهان » أن هذا الذئب الجائع كما تصفينه لو كان قد تركك لحظة واحدة . . .

فريهان (مقاطعة فى سخرية) : كنتُ قد قضى علىّ وذهبت هباء !

برسباى (فى غضب) : كلا ، كنتِ ألفيتِ نفسك فى سوق الرقيق تُعرَضين مع الجوارى ، وتتنقل بك الأيدى بين سيّد وسيّد !

فريهان (ثائرة) : أنا التى تتناقلها الأيدي . . أنا ؟ . . أنا ؟!

برسباى (ملطفا للهجته) : « فريهان » . . . « فريهان » ! . .

فريهان : كفى ذُلاً فى هذا البيت ! . . كفى مهانة ! . . .

لاطاقةَ لى بالبقاء هنا بعد أن سَمِعْتُ ما سَمِعْت !

برسباى (وقد اقترب منها مستر ضيا) : « فريهان » !

فريهان : دعْنى ! . . . دعنى ! . . أقولُ لكَ : دعْني ! . .

(تخرج وهى تشدّ منديلَها بين أسنانها . . .

يقف « برسباى » ناظراً إليها ، وقد عَقَدَ يَدَيْه إلى صدره . . .

يدخل « وحيد »)

برسباى (لـ« وحيد ») : ماذا تريد ؟

وحيد : رسولُ الوالى فى انتظار مولاى الأمير !

برسباى : أدْخِلوه فى المنْظَرَة ، وأنا قادمٌ إليه بعد قليل . .

(يخرج « وحيد » . . .

يقف « برسباى » برهة ، وعيناه محدّقتان فى المكان الذى غابت فيه « فريهان » . . .

يصفق مناديا :)

« نِسْرين » . . . « نِسْرين » . . .

(تحضر « نِسرين » مهرولة . . .

« برسباى » يقول لها :) .

اهتمّي بـ « فريهان » . . . لاطفيها . . . سلّيها . . .
حاولى جُهْدَكِ لتُنْسيها همومَها . . . أفاهمة أنتِ
يا « نِسْرين » ؟

نسـرين : فهمتُ يا مولاى . . . أدعو اللهَ أن يهدِّئَ
خاطركَ وخاطرَها . . .

(يخرج « برسباى » . . .
تُسمع ضجةُ مَرَحٍ بين فتيات)

نسـرين (وهى تتطلّع نحو مبعثِ الأصوات) : « الحاجّة
شلبية » قارئةُ البخت . . .

(تدخل قارئة البخت . حولها لفيف من الجوارى
يتزاحَمْنَ عليها . كلٌّ منهن تسبقُ إليها بسؤالها
واستطلاعها .
« نِسْرين ! » تراقبُ الجَمْعَ فى ترَفُّع)

نِسـرين : ماذا يا بنات ؟ ما هذه الضوضاء ؟ إنهـا ضجةُ
أطفال . . .

(تقول لقارئة البخت) :

أجئتِ تُصَدِّعِينَ رءوسَنا؟... هيا... اخْرُجِى...
ألم يعطوكِ الجرايَة؟

الحاجةشلبية: أعْطَوْنى يا أُختى... جعل الله بيوتَ المحسنين عامرة!

نســـرين: حسن... إذن مع السلامة!

الحاجةشلبية: كيف تقولينَ لى: مع السلامة؟ والسَّنْجَق؟!

نســـرين: أيّ سنجق؟

الحاجةشلبية: السنجق... أنَسِيتِه؟ السنجق ذو الشارِ بَيْن اللذين يقف عليهما الصَّقْر!

نســـرين (وقد بدأت تُؤْخَذ): السنجق؟ أىّ سنجق؟!

الحاجةشلبية: السنجق ذو العباءة السلطانية المُذْهَبة، المتلفع بالمُطْرَف الحجازىّ المُقْصَب!... السنجق الذى إذا زَجَرَ الزجرةَ غامَت السماء، وأرْعَـــدَت السحب؛ وإذا ابتسم ثغرهُ أشرقت الشمسُ، وصحَا الأُفُق!... (تهمس فى أذنها): السنجق المنشود!

نسـرين (وقد أُخِذَت ، تقول ساهمة) : السنجق ! . . .
السنجق ! . . .

الحاجة شلبية (هامِسةً فى أذنها أيضا) : السنجق الذي وُعِدْتِ
به ليلةَ القَدْر . . .
(تأخذ كفَّها فى غير اعتراض، وتنظر خطوطَها . . .)

نسـرين (مستسلمة لـ«الحاجة شلبية») : ليلة القدر ؟

الحاجة شلبية : الليلة المباركة التى قال فيها السميعُ العليم إنها خير
من ألف شهر . . . فى هذه الليـلة يَظْهَرُ لك
السنجق !

نسـرين (فى نَشْوة) : يظهرُ لِي ؟ !

الحاجة شلبية : وسيختطفك ويطويك فى عباءته السلطانية ،
ويمتطى بك جوادَه الأصْهَب ، وينهَبُ بك عُرْض
الأفق إلى بلاد النور والخير والبركات !

الجارية الأولى (تتقـدم ، باسطةً كفها لـ « شلبية ») : ألا
تأخذين كفى فتخبرينى بما هو مكتوب ؟ هل
يحبُّنى الذى يَشْغَل بالى ، أم هو عنى مُعْرِض ؟

نســـرين (صائحة) : الذى يشغل بالكِ ؟ جاوَزْتِ حد
الأدب !
(تلتفت إلى « شلبية » فى نَشْوة ، وتَهْمِسُ فى
أذنها :)
سيظهر لى ليلةَ القدر ؟ !

الحاجة شلبية : أجل ، ليلة القدر ، التى هى خير من ألف شهر ! ..
قَوْلى لا يخيب !

نســـرين (تخرج من صدرها صُرَّةَ نقود ، وتَدُسُّها فى يد
« شلبية ») : كُلُّك خير وبركة ياحاجّة !
(تبتعد « نِسْرِين » وهى ساهمة تحلُم . . .
الجوارى يتزاحمن على « شلبية » باسطاتٍ أيديهن
إليها ، وفى الوقت نفسِه يَغْمُرْنَها بالعطايا . . .)

الجارية الأولى : هلا أخبرتِنى عَمَّنْ أُحِبّه !

الحاجة شلبية (تقاطعها ، وهى تأخذ منها قطعة النقود) : أمامك
عتبتان وثالثة ... سوف تسمعين بضْعَ كلمات ..
لاتُلْقِى بالًا إليها ... بين يَدَيْكِ طريق آخره نصر

يلوح فيه شبح الحبيب ... اطمئنى !... اطمئنى !...

الجارية الثانية : والذى فى بالى ؟

الحاجة شلبية (وقد ألقت على كفّ الجارية نظرة عَجْلَى ، وتناولت منها قطعةً من النقود) : أرى مملوكا وسيمَ الطلعة ينتظرك متلهّفَ القلب ، على مسيرة خُطُوات ... الصبر جميل ، وستَفْرَحِين عمّا قليل !

(تتقدم الجارية الثالثة ، فتلقى « شلبية » على كفّها أيضا لمحة خاطفة وتتناول منها قطعة من النقود ، فتبادِرها بقولها :)

أما الذى فى بالكِ أنتِ ، فما أروعَ عينَيْه ... عليه أن يتقدمَ فيجد قناةً يتخطّاها ، وصُرّةً من الذهب الإبريز تحت شجرة يلقاها ...

(تتعالى الجلبةُ حولَ « شلبية »)

نسرين (وهى تصحو من أحلامها ، تقول بلطف) خفضْنَ من صوتِكُنّ !

(تَسْمَعُ وَقْعَ أقدام ، تتطلّعُ نحو مصدر الصوت ، تقول فى عجلة :)

الأميرة « فريهان » قادمة ! هيّا يا بنات . . .
انصرفْنَ !

(كلّهن يخرجن ، إلا « نِسْرين » . . . تدخل « فريهان » وهى تسير مفكرة يعلو وجهها الحزن)

نسرين (لـ« فريهان ») : مالكِ دائماً مطرقةً محزونةً ؟ رفّهى عن نفسك . . . اسمعي . . سأحْضِرُ لك من تُسَلِّيك . . .

فريهان : لا أريد أن أرى وجهَ أحد . . .

نسرين : سأحضر « الحاجةَ شلبيـة » قارئةَ البخت . . . كلامُها لا يخيبُ قطّ !

فريهان : قلت لك : لا أريد أن أرى وجهَ أحد . . .

نسرين (وقد اتجهَتْ ناحيةَ الباب ، تنادى :) ياحاجة . . . يا حاجة . . .

(تدخل « شلبية »)

الحاجة شلبية (متقدمة نحو « فريهان ») : بسم الله ، ماشاء الله ! . . . تبارك الخلاّقُ فيما خلق ! مالوجه القمر تظلّلُهُ غيومُ الاسَى ؟ عاشقةَ أنتِ أم مفارقة ؟

فريهـــان : أَمْسِكِي عن هَذَيَانِكِ ، واغْرُبِي عني . . .

الحاجةشلبية : يبدو لي أن القمرَ عاشق ، وربما فارَق . . .

فريهـــان : كَفَى هَذَيَانًا . . . (تتضاحَكُ متظـــاهرةً بالسُّخْرِيَةِ) : فارَقَ . . . إلى أين ؟

الحاجةشلبية : حبيبي ذو مقدار كبير . . . ولكن حياته بالمخاطر مُفْعَمَة . . . والفراق صَعْبٌ على النفس . . . الدمُ يجري هنا وهنالك ، ولكن . . .

فريهـــان : ولكن ماذا ؟

(تريد أن تتضاحَكَ ، فيخونها صوتُهـــا) :

اخرجي . . . اخرجي . . .

(تحدِّق فيها « شلبية » وقتا ، ثم تقول :)

الحاجة شلبية : طاوِعيني ، وهاتي يدَكِ . . . سأُنبِّئُكِ بالمستقبلِ المنتظر . . . عندي لك خَفايا وطَوايا . . . !

(تحاولُ أخْذَ يدِ « فريهان » ، فتمانِع)

فريهـــان : ليس يَعْنِيني مما تقولينَ شيء . . . لا أريدُ أن أعرفَ . . .

الحاجةشلبية : وأخبار الحبيب ؟ ألا تريدينَ معرفتَها ؟

فريهـــان : لا حبيبَ لى !

الحاجةشلبية : إن المخاطرَ تُحيطُ به . . . عليك أن تتنبَّهى . . . ساعِدِى حبيبكِ . . . ربما تَمَّ على يَدَيك أمرٌ عظيم!

(تأخذُ يدَ « فريهان » بسهولة ، وتنظر فيها)

فريهـــان : لن أصدِّقَ ما تقولين . . .

الحاجةشلبية : الخطّ المائلُ يُبَيِّنُ أن عليكِ تَبِعَةً يجب أن تَحْمِلِيها (« فريهان » تتضاحك) إذا تَنَحَّيْتِ كان فى ذلك كارثةٌ تَذْهَمُ شخصاً يُهِمك أمرُه . . .

فريهـــان (فى شىء من الجَزَع ، على الرَّغْم منها) : أيَّةُ كارثة ؟

الحاجةشلبية : أرى بِرْكَةً حمراء ، على جِسْرِها جواد يحاولُ أن يَعْبُرَها . . . إنه يحاول ، ويحاول . . .

فريهـــان : هل يوفَّق فى عبورها ؟ . . .

الحاجةشلبية : لا تقاطعينى . . . أرى غُيوماً وأسمَعُ رعوداً وألمحُ بُروقاً . . . الجواد يهتزّ ويتحفَّز . . . ثم إنه . . .

(يدخل « برسباى » . . .

« فريهان » تَجْذِب كفَّها)

برسباى (لـ « الحاجة شلبية ») : من ؟ قارئة البخت ؟

الحاجة شلبية : خادمتُك « شلبية » يا أميرَنا . . . رفعَ اللهُ مجدَك ، وأنالَكَ ما ترجوه . . .

(« برسباى » يقذِف إليها صُرَّةَ نقود ، ويشير إليها أن تخرجَ . . .

تقول ، وهي خارجة :)

من يَدٍ لا نَعْدَمُها . . . زادَكَ اللهُ من النِّعَم !

(هى و « نِسْرين » تخرجان . . .)

برسباى : أتصدِّقينَ كلامَ المُشَعْوِذات ؟

فريهان : من قال لكَ إنى صدقتُه ؟ هُرَاءٌ ما يُتَرْثِرْنَ به !

برسباى : حقيقةً هُراء ، ولكنهن فى بعض الأحيان يَكْشِفْنَ عن خفايا غامضة عنا . . .

فريهان : ربما . . .

برسباى : وماذا قالتْ لك ؟ أحسَبُها مَنَّتْكِ بزواج رفيع !

فريهان : حقا ، مَنَّتْنِى بزواج رفيع . . .

برسباى (مداعِباً) : أظنُّه زواجَكِ بالصدرِ الأعظم !

فريهان (مداعِبَةً) : بل بالسلطان . . .

برســـباى : بالسلطان ؟ . . . ما أسعدَ حظَّك !

فريهـــان : ومن أجل هذا أريدُ السفَرَ إلى « إسلامبول » . . .

برســـباى : معنى ذلك أنكِ صدقتِ كلامَ قارئةِ البختِ المُشَعْوِذَة ؟ !

فريهـــان : ألم تقل إن قارئاتِ البختِ يكْشفْنَ أحيانا عن خفايا غامضـــةٍ ؟ ! . . . ألا تُقِرُّ سفرى إلى « إسلامبول » ؟

برســـباى : أتنوينَ السفَرَ حقا !

فريهـــان : حقا أنوى السفَرَ . . .

(« برسباى » يصمتُ برهة . يداه معقودتان إلى ظهره . يسير جيئةً وذهاباً مفكراً . . .
يقف بغتةً أمام « فريهان »)

برســـباى : « فريهان » ! . . . أقرُّ سفرَكِ . . . أنتِ فى حاجة إلى تبديل الهواء . . . حياتُك فى هذا القصر أصبحتْ مُمِلَّةً لك . . . ما رأيُك فى الصعيد ؟

فريهـــان : و « إسلامبول » ؟

برســـباى : أنتِ تعرفينَ أنى أملكُ ضيعةً عظيمة فى المنيا ،
فيها قصر أفخمُ من قصر الوالى ، وفيها بستان
فيَّاحٌ لا ترى العينُ مداه ، عامرٌ بأطايب الثمار ...
لم لا تنتقلينَ إليه فى صُحْبَةٍ من تشائين من
التوابع ، فتقيمى فيه برهةً ، تتنزَّهينَ وترفهينَ
عن نفسك !

فريهـــان : الصعيد غيرُ مأمون !

برســـباى : إذن فاذهبى إلى ضيعتى فى المنصورة ، هناك أهدأُ
كثيراً من الصعيد !

فريهـــان : أعوان « سعد الله الكردى » مبثوثون فى كلِّ
صُقع ...

برســـباى : اعلمى أن من كان فى حِمَى « برسباى » فهو آمِن
لا يمَسُّه أحدٌ بأذى ! ... « سعد الله الكردى »
لن يشغلَنى إلا يومَيْن ، ثم يكون بعدهما فى
خبرِ كان ! ...

فريهـــان : أواثقٌ أنتَ مما تقول ؟

برســـباى : كلَّ الثقة ... سأُفنى أعدائى واحداً إثْرَ واحد ،

حتى تَخْلُصَ من شرِّهم «مصر»... كلهم دِيدَانٌ حقيرة سأدُوسُها بقدمى ... سأكون الحاكمَ الفذَّ الذى تنحنى له الهامات ... سأكون شيخ البلد الآمرَ الناهىَ ... اسمعي يا «فريهان» اسمعى...

(يقترب منها، يكلِّمها بعاطفةٍ مشبوبة وإيمان صادق :)

أنَا لِى أحلام جسام ، أريد تحقيقَها يوماً من الأيام ... هل يُعْجِزُنى أن أكونَ سلطاناً على الشرقِ من أقصاه إلى أقصاه ، أشعرُ بشىء واحد يَحُدُّ من عزمى ، ويَفُتُّ فى عضدى ... شىء واحد !

فريهـــان : شىء واحد؟

برســـباى : أجل ، هو شىءٌ واحد ، هو أنتِ ... لو كنتِ معى بقلبكِ ورُوحك لما تعثَّرْتُ فى طريق ... حبِّى الذى لا يغذِّيه أمل هو الذى يُضفِى على مستقبلى ســـتاراً من الظلام ... تعالَىْ معى يا «فريهان» وشارِكينى حياتى وجهادى ، وأفيضِى علىّ من رُوحِكِ الحُلْوَة قوةً أمْضِى بها إلى

الأمام . . . « فريهان » ! . . . « فريهان » ! . . .
تعالَىْ نحققْ معا الأمانيَّ العِذاب ، تعالَىْ معاً نبنِ
مستقبلَ « مصرَ » السعيد . . . مشيخة البلدقليلة
بالنسبة لنا . . . لن تكونى إلا أميرةً عظيمة ،
بل سلطانة على الشرقِ القريب والبعيد !

فريهان (وقد سحرها حديث « برسباى » واستيقظت عاطفتُها نحوه) : أميرة عظيمة ؟ ! . . . سلطانة على الشرق ؟ ! . . .

برسباى : بل أكبر من ذلك كلِّه . . . امنحِيني حبَّكِ . . .
امْنَحِيني السعادةَ بقُرْبِك . . . « فريهان » . . .
« فريهان » . . . أحبُّك . . . أعْبُدُك !

(« فريهان » تقبل عليه فى نَشْوة ، يتابع حديثه :)
كونى معى أسعدَ زوجة ... سأحاولُ المستحيلَ
من أجلِ راحتِكِ . . . « فريهان » . . . قولى :
إنكِ تُحِبِّيننى ... قولى إنك ترضَيْنَنى زوجا ! . . .

فريهان : أحبُّكَ ؟ . . . أرضاكَ زوجا ؟

(تصحو من نَشْوتها ، تملِكُ زمامَ عاطفتِها :)

الزواج سهـــل . . . ولكن الحب ! . . . اسمع يا « برسباى » . . . الحبّ أمرهُ عظيم ، لا يمكن لامرئ أن يفصلَ فيه بكلمةٍ عابرة !

برسبـــاى (غاضبا) : تعنينَ . . .

فريهـــان : أعنى أن الأفضلَ ألا تتعجّلَ . . .

برسبـــاى (مندفعاً ، وقد ضاقَ ذَرْعا) : قولى صريحةً إنكِ تكرهينَنى يا « فريهان » ! . . . قولى وافصلى فى الأمر . . . إنه واضح لا يحتاجُ إلى دليل . . . أنا الغبىّ الذى لم أكنْ أفهمُ حتى الساعةِ شعوركِ الحقَّ نحوى . . . طالما تغافلتُ وخدعتُ نفسى بأحلام سخيفة . . . انتهينا . . . انسَىْ ما قلتهُ لكِ الآن . . . إنى مستعدٌّ أن أُرحلكِ إلى أىّ بلد تقصدين ! (ينادى :) يا « وحيد » . . . يا « وحيد » . . . (يدخل « وحيد » مهرولا) أسرِج الفرسَ فورا . . . فورا . . . اختر خمسةً من المماليك يتبعونى . . . هيّا !

(يخرج « وحيد » مذعناً للأمر)

فريهـــان : تسمحُ لى أن أسألَك : أين أنتَ ذاهبٌ ؟

برســـباى : وماذا يُهِمُّكِ !

فريهـــان : أجِبْنى ! . . هل فى سؤالى عليكَ بأس ؟ !

برســـباى : ذاهبٌ إلى الوالي ...

فريهـــان : نحنُ في الليل

برســـباى : لا يعُوقُنى ...

فريهـــان : مكايدُ أعدائك كثيرة !

برســـباى : وماذا يُهِمُّنى ؟

فريهـــان : أنْصَحُ لكَ ألا تخرُجَ ...

برســـباي : حَتْمٌ أن أقابلَ الليلة الوالى ...

فريهـــان (فى حزم) : أطلبُ منكَ ألا تخرُجَ ...

برســـاى (فى صوتٍ عال) : مساءَ الخير يا « فريهان » . . .
أرجو لكِ ليلةً هانئة !

(يخرج فى عَجَلة ، ثائر النفس .
« فريهـان » حائرة ، تسير مضطربة)

فريهـــان (مهمهمة ، ساخرة) : ليلة هانئة ؟ حقا ، ليلة هانئة !
(تسير بضع خطوات ، تشعر بوحشة وضيق ،

يظهر عليها الفزع ...

تدخل « نسرين » ...

تُهْرَع « فريهان » نحوها ، وتُمْسِكُ بيدها)

فريهـــان : « نسرين » ... « نسرين » ...

نســـرين : مالك يا بُنَيَّةُ ؟.. ما بكِ ؟

فريهـــان : لا أدْرى ماذا يفزِّعُنى ؟ . . . أشعر أن عاصفةً توشِكُ أن تَهُبَّ قاصِفَة ... قلبى ... قلبى تَرْحَمُه عواطفُ لاأعرفُ لها كُنْهَا ...

نســـرين : تَرَيَّثى يا ابنتى ... ليس ثَمَّةَ شىء يُثيرُ المخاوف ... إذا سمعتِ نصيحتى فاصْغَىْ إلى صوتِ قلبك جيّدا ، واعملى بما يُوحِيه إليك . . . إن نصيحةَ القلب غالية . . . أين « برسباى » ؟

فريهـــان (وهي ما زالت ممسكةً يدَ « نسرين » كأنها تستعينها) : « برسباى » خرج فى طريقِهِ إلى الوالى . . .

نســـرين : لديه عمل هناك طبعا . . .

فريهـــان : نحن فى الليل يا « نسرين » . . . والأعداء كثير !

نسرين : لا تخشَ عليه . . . الله معه !

فريهان : إنى متأسفةٌ على أنى لم أكنْ رقيقةً فى حديثى معه . . .

نسرين : هكذا أنتِ ، لا تحسنينَ السياسة . . . قلت لك : استمعى إلى صوتِ قلبك . . .

فريهان (تقاطعها) : دعينى من هذا الهذَر . . أنا أزمعتُ السفرَ إلى ضيعةِ « المنيا » . . .

نسرين : تذهبينَ إلى الصعيد ؟

فريهان : سأعيشُ هناك فى الضيعة . . . سأمْضى حياتى بعيدةً عن كل شىء . . . لن آخذَ معى أحدا . . .

نسرين : و « برسباى » ؟

فريهان : قلت لكِ : سأمكثُ معتزلةً الناس جميعا . . . !

نسرين (بعد صمت ، تقول فى شىء من التخابث) : سمعتُهم يقولون إن للوالى ابنة . . . ابنةً يبالغون فى وصف جمالها ووسامتها . . .

فريهان (وقد أنصتت فى اهتمام) : فليكُنْ . . . مالى ولِهذا ؟ !

نسـرين : طبعاً ، لاشأن لنا ببنت الوالى . . . ولكنك تقولين إن « برسباى » ذهب ليلقاه الآنَ على الرَّغْم من الليل ، وما فيه من مخاطر . . .

فريهـان : ذهبَ لمصلحتهِ . . . مشيخةِ البلد !

نسـرين : مشيخة البلد ، وغير مشيخة البلد أيضا . . . !

فريهـان (متظاهرةً بعدم الاهتمام) : وغير مشيخة البلد ؟ !

نسـرين : الوالى شديدُ الإعجاب بـ « برسباى » وهو يَعدُّه فى مكانةِ ولده . . .

فريهـان : فليأكله !

نسـرين : نجمُ الأمير فى صعود ، بسم الله ماشاء الله !

فريهـان : هنّأه الله بما أعطاه ! (تُغير لهجتها ، وتقول فى حِدّة :) أنا قلتُ لك : سأرحل . . . أسمعتِ ما قلت ؟ هيَّا وأعِدِّى لى متاعَ السفر . ولكن لن أذهبَ إلى ضيعة « المنيا » ولا إلى ضيعةِ « المنصورة » بل سأذهبُ إلى « أُسيوط » .

نسـرين : لاضيعةَ للأمير فى « أسيوط » . . . !

فريهـــان : سأنزل عنـد « سليمان بك » . . . إنه يحبُّنا ويعزّنا . . . لقد كان صديقَ أبى الحميم !

نســـرين : « سليمان بك » رجل طيّب . . . غير أنه . . . .

فريهـــان : غير أنه ماذا ؟

نســـرين : يظهر وقتَ أفراحنا ، أما فى ساعاتِ الشدّة والخطر . . .

(يدخل « وحيد » مهتاجا ، ويقطع حديثها :)

وحـــيد (لـ « فريهان » فى صوت مضطرب) : مولاتى الأميرة . . .

فريهـــان (فى تسرّع ، خائفة) : مالـ « برسباى » ؟

وحيـــد : لا شىءَ يا مولاتى ... جئتُ لأُفْضىَ إليكِ بَسرٍّ عظيم كشفتُ أمرَه الآن . . .

فريهـــان : سر عظيم ؟

وحيـــد (فى صوت خافت ، وهو يتلفّت يمْنَةً ويَسْرة) : مؤامرة عظيمة يدبِّرها خوَنةٌ هنا فى القصر !

نســـرين : مؤامرة ؟

فريهـــان : مؤامرة على من ؟

وحيـــد : على أميرنا « برسباى » طبعا . . . ما كان يخطر ببالى أن هؤلاء هم الذين يدبرون تلك المؤامرة الشنعاء، ويعملون لمصلحة « سعد الله الكردى »!

فريهـــان: من هؤلاء الخونة ؟

وحيـــد : لن تصدقى إذا أخبرتك . . . « قاسم » والشيخ « طويل العمر » . . . هل تصدقين ؟

نسـرين : يا للمصيبة !

فريهـــان : غير ممكن هذا . . .

وحيـــد : أحلف لك بالله العظيم إن الأمر كما قلت ! . . . رأيتهما بعينى رأسى يدبران المؤامرة ، وسمعتهما بأذنى يتفقان على اغتيال أميرنا « برسباى » . . . كانا مختبئين فى إحـــدى الحنايا يتسارّان ويتعاونان . . فكمنت لهما ، بحيث لا يرياني ، وكشفت ما استقر عليه رأيهما . . .

فريهان : وما برهانك !

وحيـــد : سأقص عليك قصتهما ، وسأجلو لك الخطة التي رسماها . . . وبعد قليل يتبين أمام عينيك أنى على

حقّ فى كل ما تفوّهْتُ به . . .

نسـرين : لابدّ أن نُفْسد عليهما مؤامرتهما . . .

فريهان : دعى هذا يا « نسرين » . . .

وحيد : المهمّ أن نقبضَ على الجانيَيْن متلبسَيْن بجريمتهما . .

فريهان : سأرتّبُ كلَّ شىء . . . لا يبْدِ واحد منكما حركةً ولا إشارةً إلا بأمري . . .

(ينحنى كلٌّ من « وحيد » و « نسْرين » . . .

« فريهان » توجّه كلامها إلى « وحيد » :)

ما هى خطّتُهما ؟

(« وحيد » يدنو من « فريهان »

« نسرين » تدنو منهما . . .) .

وحيد (يتكلم ، خافض الصوت فى حَذَر) : الخطة هى أنه حين يرجعُ الأمير من عند الوالى يدخل معه « قاسم » و« طويل العمر » . . . وأنت تعلمين أن من عادةِ الأمير أن يخلعَ عند عودته سلاحَه ، ويدعَه لـ « قاسم » ، فإذا أخذ « قاسم » سلاحَ الأمير ، رفعَ عليه من فورِه غدّارته . . .

« يَسْمع صوت أقدام وهَمْهَمَة . . . يسكت « وحيد » ويلتفت ناحيةَ الصوت . . .

« قاسم » و « طويل العمر » قادمان . . . « فريهان » و « نِسْرين » و « وحيد » يختبئون مُسرعين . . .

بعد قليل يدخل « قاسم » و « طويل العمر » وهما يتسارّان . . . يقفان قليلا) .

طويل العمر (لـ « قاسم ») : لقد وعيتَ ما اتفقنا عليه ، إياك أن تضطربَ ، فينكشفَ أمرُنا ، وتحلَّ علينا النِّقمة . .

قاسم : كيف أضطربُ ؟

طويل العمر : أجل ، كيف تضطرب ، وهناك ألفا محبوب ينتظرانكَ ؟

(يربّتُ كتفه مداعبا)

قاسم : وابنتى التى فى « دمشق » . . . لاتنسَ هذا !

طويل العمر : حقا ابنتُك . . . إنك تذوبُ شوقا إلى لقائها وضمها إلى صدرِكَ بعد طول الغياب !

(يخرجان . . .

يظهر « وحيد » و « فريهان » و « نسرين ») .

نسـرين : ضمَمْتكما المشانقُ أيها الخائنان !

فريهـان (إلى « نسرين ») : لا ترفعي صوتك . . .

(إلى « وحيـد » و « نسرين » :)

تعاليَا معى ... تعاليا . . . سأفهمكما ما تصنعان ...

(يخرجون . . .

يُسْمع صوت « برسباى » من الخارج ، مصحوبا بوقْع أقدام . . .

بعـد فترة يدخل وخلفـه « طويل العمر » و « قاسم ») .

برسـباى : سرتُ قليلا فإذا برسول الوالى يلقانى ، ويخبرنى أن الوالىَ متْعَب يطْلُبُ إلىّ تأجيـلَ الزيارة إلى صباح غد . . .

طويل العمر : لا بأس . . . غدٌ لناظره قريب !

برسباى : كنت أريدُ أن أُنجزَ الأمرَ معه الليلة . . .

طويل العمر : العجَلةُ من الشيطان يا بُنىَّ . . . والأمور بأوقاتها مرهونة !

برسباى (وقد بدأ يخلعُ أسلحتَه، يقول لـ «قاسم»):
أما سمعتَ بجديد فى شأنِ «سعد الله الكردى»؟

قاسم: كن مطمئنا يا مولاى... سوف يأتينى خبر عنه الليلةَ...

برسباى: أنت تعرفُ أنى لن أرْضى عنكَ إلا إذا أتيتنى برأسِه!

طويل العمر: «سعد الله» وغير «سعد الله»... «قاسم» لمثل هذا كُفْءٌ همام!

برسباى: لن يهدأ لهذا البلدِ حال حتى أقْضىَ على تلك الديدانِ العابثةِ!

(«برسباى» يسلّم «قاسما» أسلحتَه، ويقصِد إلى أحد المتّكآت، ويجلس عليها فى استرخاء، ويتابع حديثه...

«قاسم» يذهب بالأسلحة ويضعها فى مكان من البهْو)

أجل، سأُبيد كل هذه الديدان... كَثُر البكوات المماليك يا «طويل العمر»، وعلت صَيْحاتهم فى أرجاء البلاد... كلٌ من استطاع أن يجمعَ حولَه

شرذمة من الأتباع ظنّ أنه فاتح عظيم ! ... أما السناجق فكلّ منهم يحسب نفسه حاكما مطلقا فى منطقته ... كلا ، لن يبقى من هؤلاء أحد !

(« طويل العمر » يشير إلى « قاسم » إشارة خاصة ... « قاسم » يتقدم فى جرأة ، وقد شهر غدّارته على « برسباى » ...)

قاسم : لن يبقى من هؤلاء أحد ... وأنت أولهم !

(« برسباى » يُبهت ، ومن فرْط دهشته لا يبدى حراكا)

أصبحتْ أنفاسُكَ معدودة ...

(فى هذه اللحظة يُسمع طَلْق نارىّ ، وتُرى الغدّارةُ قد سقطتْ من يد « قاسم » ، إذ أصابه جُرْحٌ من الطَّلق ...

يهجم « وحيد » على « قاسم » و « طويل العمر » مع جمْع من المماليك ، ويقيّدونهما ...

« فريهان » تظهر وفى يدها غدّارة ، إذ هى التى

أطلقت على « قاسم » الطلق الناري)

برسباى (وقد صحا من ذهوله) : سيفى ! . . . أين سيفى ؟

طويل العمر (يهمهم أمام « برسباى ») : لولا « فريهان » لنجحت مؤامرتنا . . . لا بأس . . . لكل فى دنياه نصيب !

برسباى (فى حيرة من أمره) : مؤامرة ؟ . . . « فريهان » ؟ ما هذا كله ؟

وحيد : مولاى . . . « قاسم » و « طويل العمر » دبرا مكيدة لك ، ولكن الأميرة صانها الله استطاعت بحسن تدبيرها وحكمتها أن تفسد المؤامرة على صاحبيها ، وأن توقعهما فى الشرك الذى نصباه !

برسباى (لـ « فريهان ») : « فريهان » ! . . « فريهان » . . ! فريهان « برسباى » ! . .

(تمسك يده وتلاطفها) .

برسباى : أنا مدين لك بنجاتى يا « فريهان » ، ولست وحدى المدين ، بل إن مصر لمدينة لك بإنقاذ زعيمها . . .

(ينحنى راكعا أمامها، ويقبِّلُ يديْها فى ابتهال).

فريهان (تُنهِضُه، وهى تقول:) قُمْ يا «برسباى»... لم أصنعْ إلا الواجبَ علىّ!

برسباى (وهو مائل أمامها، يَصيحُ فى نَشْوة): «فريهان»!

فريهان (فى نشوة أيضا): «برسباى»!

(كأن كلا منهما قد لقِىَ الآخرَ بعد فُرْقةٍ طويلة:. يتعانقان...

بعد برهة تتفحَّصُه «فريهان» وتقول فى لهفة:)

أخبرنى.. ألم تُصِبكَ جِراح؟... أأُحضِر لك الطَّشْتَ والمناشِفَ؟

برسباى: اطمئنى يا حبيبتى... الغادرُ لم يتمكَّنْ من إطلاق الرَّصاص.. لقد سبقتْه إلى الضرب، فعطَّلتْ يدَه!

(يلتفت إلى «طويل العمر» و«قاسم»)

ما كان يدور فى خلَدى أنكما تُضْمران لى هذه الخيانة!

وحيد: لقد طالما حدثَنى قلبى بالشكّ فيهما، على الرغم من

ادعائهما الولاء والإخلاص !

قاسم : شكّ ؟ يالذكائك اللامع ! . .

(« قاسم » و « وحيد » يتراميان بالنظرات الحادّة)

برسباى (لـ « قاسم ») : اخرَسْ !

وحيد (لـ « برسباى ») : مولاى ... مُرْنى أكُنْ سيّافك لأنفذَ فيهما حكمكَ العادل . . .

برسباى : فلتكن . . قدّمهما إلى الجبّ ، واضربْ عُنقيهما هناك !

وحيد (لـ « قاسم » و « طويل العمر ») : أمامى إلى الجبّ . .

طويل العمر (يتوقف ، ويقول لـ « برسباى ») : أريد أن أطلبَ منك يا بنى مطلباً واحداً . . . أتراك تسمحُ به ؟

برسباى : أما زالتْ لكَ مطالبُ عندى بعد الذى كانَ منكَ ؟

طويل العمر : أنا شيخٌ على أعتاب القبر . . . فاذكر أنى فى مكانة أبيك !

برسباى : قل ، ماذا تطلُب ؟

طويل العمر : أرغبُ أن أخلوَ بكَ لحظةً . . .

فريهـــان (لـ « برسباى ») : يخلو بكَ ؟ كيف ؟ !

طويل العمر (لـ « فريهان ») : أنتِ تَرَيْنني مكتوفاً يا بُنَيَّةُ
لا أستطيعُ حِراكا . . . فِمَّ تخشَيْنَ ؟

برســـباى : مم تَخْشَى ! ؟ فُكُّوا وَثاقَه . . . وانصرِفوا . . .
دَعُونا وَحْدَنا الآن . . .
(يُذْعِنُونَ للأمر . . .
« برسباى » مع « طويل العمر » مجتمِعَيْن . . .
« طويل العمر » يظلُّ صامتاً بُرْهَة)

برســـباى : إيه ! . . . ماذا تَبْغِي ؟
(« طويل العمر » فى صمته ، يَرْمُقُ « برسباى »
عاقداً يديْه على صدره . . .
« برسباى » يتابع حديثه :)
قلت لك : ماذا تبغى ؟ تكلَّمْ ! لماذا خَرِسْتَ ؟

طويل العمر : أين مكافأتى التى وَعَدْتَنى بها يا « برسباى » ؟

برســـباى : مكافأتُكَ ؟ مكافأتُكَ على ائتمارِكَ بى لقتلِى ؟ يبدو
أنكَ جُنِنْتَ أو أنّك تَتَصَنَّعُ الجنونْ !

طويل العمر : لا أنا مجنون ، ولا أنا أتَصَنَّع الجنون ! . . . إنما

أطالبُ بمكافأتى كما وعدْتنى . . . أتعرفُ ماهى ؟
تذكَّر رُوَيْدا . . . ألم تعِدْنى أن تُرْحِلَنى إلى
المدينة المنورة أقضى بجانب المقام الكريم بقية
أيامى ؛ أصلّى وأدعو لكَ بالنصر والتوفيق ؟ !

(« برسباى » يفكر)

ألم آخذْ على عاتقى أن أصلِحَ ما بينَكَ وبين
« فريهان » ؟ هأنذا قد نجَحْتُ ، وحقَّتْ مكافأتى !

برسباى (بعد تفكير ، وهو فى حيرة) : والمؤامرة ؟

طويل العمر : المؤامرة ؟ ! هل يجولُ بخاطركَ أن « طويل
العمر » يمسُّ بسوء شعْرَةً واحدةً من رأسك ؟

برسباى (فى حيرة شديدة) : المؤامرة ؟ المؤامرة ؟

طويل العمر : كلها وَهْمِيَّة . . . خُدْعَةٌ لفقْتُها مع « قاسم »
وجازَتْ على « فريهان » ، حتى تُنْقِذَكَ ، فتصبحَ
أنتَ مديناً بحياتكَ لها ، كما ظلَّتْ مدينةً بحياتها
لك . . . والآن وفّتْ لكَ دَيْنَها ، وتخلّصتْ من
العِبْء الذى كان يُثْقِلُ كاهلَها ويعكِّرُ صفوها
معك !

برســـباى : والبرهان ؟ البرهان يا « طويل العمر » . . .

طويل العمر : البرهان أمامنا لا يحتاجُ إلى إيضاح . . .

(يشير إلى الغَدَّارة التى كانت فى يَدِ « قاسم » ملقاةً على البِساط)

أليست هذه هى الغدّارةَ التى كانت فى يد « قاسم » حين مثّلَ دَوْرَ القاتل ؟ تفحَّصْها جيِّدا ، وانظُرْ أفارغةٌ هى أم عامرة ؟

(« برسباى » يتفحَّصُ الغَدّارَةَ ، فلا يعثُر على رَصاصٍ فيها)

برســـباى (يحدِّق لحظة فى « طويل العمر » ، ثم يصيح) : « طويل العمر » . . . « طويل العمر » . . . ألفُ شكر لكَ ! !

(يحتضنه ، ويقبِّله)

طويل العمر : كفى ! كفى ! خشيةَ أن يدخل علينا أحدٌ فينكشفَ الأمر . . .

برســـباى : ينكشف الأمر ؟

طويل العمر : ألا تخشى أن تعرفَ « فريهان » حقيقةَ الواقع ؟

برســـباى : كلُّ شيء يهونُ إلا هذا ...

طويل العمر : لابد أن نغـــادر مصر – أنا و « قاسم » – فنختفيَ عن العيون ... لابد أن يعرفَ الناسُ جميعاً أن المؤامرةَ كانت صحيحة ، وأننا جُوزِينا على ما هممنا به من بَغْيٍ وعُدْوَانٍ !

برســـباى (مداعباً) : أجل ، حتمٌ أن تُجازَى أنتَ و « قاسم » على سوء صنيعكما ... أنا الذى سأذهبُ بكما إلي الجبّ ، وأقتلُكما بسيفى !

طويل العمر ! بارَكَ الله فيك وحفظَكَ يا بُنَيَّ ...

برســـباى : لهذا الجبّ باب خفيّ ...

طويل العمر : لا يعرفه إلا أنا وأنتَ !

برســـباى : ستجد أنتَ و « قاسم » تُجَاهَ الباب فرسَيْن مُسْرَجَتَيْن ، وبغلتين عليهما أحمال الزاد وأكياس الذهب ...

طويل العمر : ما عرفتْ يدُكَ إلا السخاء ، وما ألفتْ نفسُك إلا النبلَ والمروءةَ !

برسبای : ولكن ما ذنبُ « قاسم » في هذا الإبعاد ؟

طويل العمر : « قاسم » ؟ سأُطْلِعُكَ على مسألته بَعْدُ . . .
أشْعُرُ أن جَلْسَتَنا طالت ، وأخشى أن يباغتَنا
أحد . . . ولكن اسمَعْ يا « برسبای » : لا تنس

برسبای : كيف أنساه ؟

(يصفق . . .)

تعالَوْا . . . ادخلوا . . .

(تدخل « فريهان » و « وحيد » و « نسرين » وشِرْذِمةٌ من الحُرّاس والجواری . . .

« برسبای » يخاطبُ « طويل العمر » أمامهم :)

الخائن لابد أن ينالَ عقوبتَه مهما يكنْ من أمر
ماضيه المشرّف . . . الأمرُ الوحيد الذی أستطيعه
لك يا « طويل العمر » والذی سيكونُ لك
ولصاحبِكَ فيه شرفٌ عظيم ، هو أن أتولّى
قتلَكما بيدی . . .

طويل العمر (مطأطِئُ الرأسِ) : أعْلى الله مقامَكَ يا بنی !

برسباى (لـ «وحيد») : أما أنت يا «وحيد» فسكافأتى لك أنى عيَّنْتُك مكانَ «قاسم» رئيساً لحرَّاس القصر ...

(« وحيد » يركع ويقبل طرَف كُسْوَةِ « برسباى »)

وحيد (فى شكر وخضوع) : مكافأتى أن أظَلَّ فى قصرِك خادماً لك ، حائزاً لرضاك !

(« برسباى » يُلْقِى كلمةً فى أذن « وحيد » مشيراً إلى « طويل العمر » ...

« وحيد » يقود « طويل العمر » إلى الخارج ، ثم يعود ...)

برسباى (لـ «فريهان») : غداً يا « فريهان » يومٌ جديد فى تاريخِ حياتى ، إذْ أتولَّى مشيخةَ البلد ... وسيكون كذلك يوماً جديداً فى تاريخِ مصر !

فريهان : وهو أيضاً يومٌ جديدٌ فى تاريخ حياتى !

وحيد (صائحا) : فَلْيحْى شيخُ البلد !

(الجمع يرددون :

« فليحى شيخ البلد » !

« برسباى » يحيّيهم تحية الشكر . . . يتقدّمُونَ إليه وإلى « فريهان » ، واحداً إثْرَ واحد ، ويركَعُونَ أمامهما علامةَ الولاء والخضوع ، وينصرفون .

يخلو المكانُ لـ « فريهان » و « برسباى » . . .

ينظرُ كلٌّ منهما إلى الآخرِ فى شَوْقٍ وحنان . . .

يتدانيان . . .

لا يلبثان أن يتعانقا !)

ستارة الختام

حفلۂ شاہی

أشخاص الرواية

صابر بك : صاحب الدعوة ، وزوج «فكرية هانم» . عمره ٣٠ سنة

فكرية هانم : زوجة « صابر بك » . عمرها ٢٥ سنة .

الأستاذ فرغلى : من الدخلاء على الصحافة والمدعين للأدب . عمره ٤٠ سنة .

بدر بك : أرستقراطى ، يتظاهر بحب الرياضة . زوج « عنايات هانم » عمره ٣٥ سنة .

عنايات هانم : زوجة «بدر بك» . من رواد المجتمعات . عمرها ٢٨ سنة .

خليل باشا : رجل دجال ، منتحل لقب الباشوية ، عمره ٦٠ سنة .

حفيظة هانم : رمز الأرستقراطية الكاذبة ، عمرها ٦٢ سنة .

فطومة : خادمة بمنزل « صابر بك » .

نعمان : فراش بمنزل « صابر بك » .

قنصل جمهورية مندوزا .

خمسة عشر تلميذاً : يحضرون حفلة الشاى .

(ترفع الستارة عن بهو بمنزل «صابر بك» . فى صدر البهو مائدة شاى كبيرة . فى أحد جوانب البهو خزانة تحوى كتبا مجلدة تجليداً أنيقاً . فى البهو طرف عصرية ثمينة . معلق على الحائط بعض صور من الفن الحديث . المظاهر كلها تدل على أن أصحاب المنزل ممن يأخذون بالمدنية الحديثة فى كثير من المغالاة . فى البهو آلة «تلفون» و«فنغراف» . . .)

فكرية هانم (من الخارج) : ألم تنتهى بعد يا بنت ؟ شبّكى الثوب جيداً على ظهرى . . . بسرعة . . !

(تدخل «فكرية هانم» وهى مندفعة تلبس حُلّة السهرة ، لم تنته بعد من ارتدائها .

تظهر خلفها «فطومة» . . .)

فطـــومة : حالاً يا سيّدتى . . . ! (تحاول تزرير الثوب فلا تستطيع ؛ لعدم استقرار سيدتها فى مكان واحد . .)

فكرية هانم (ناظرة إلى مائدة الشاى) : لم يخطئ ظنّى . . .

(تنادى الفراش) .

يا «نعمان» . . . يا «نعمان» . . . ! !

(يدخل زوجها « صابر بك » ، بحلة السهرة « سموكن » . وهو لم يتم ارتداءها بعد . بيده صورة من الفن الحديث) .

صابر بك : (لـ « فكرية هانم ») : لم تخبرينى : كيف أعلّق هذه الصورة ؟

فكرية هانم (لـ « صابر بك ») : ثم ماذا يا « صابر » ؟ إلى متى تصدّع رأسى بهذه الصورة . . . ؟

صابر بك : لا أعرف كيف أُعلقها . . . لا أكاد أميز بين أعلاها وأسفلها . . .

فكرية هانم (تضحك بسخرية) : حضرتك لا تميز بين أعلاها وأسفلها ؟ طبعاً ؛ لأنك ذكىّ جداً . قلت لك إنك تُصدّع رأسى . . . !

صابر بك : كيف أصدّع رأسك ؟ ألست أنت التى اشتريتها أمس ، ودفعت ثمنها أربعين جنيهاً ؟ يا ناس ! ندفع أربعين جنيهاً فى صورة لا ندرى كيف نعلقها ؟ . . .

« فكرية هانم » غير منتبهة إلى كلامه ، تحدّق فى مائدة الشاى . . . تنظر إلى الأطباق والشوك

والسكاكين . لا تستقر عينها فى مكان واحد .
«فطومة» مهتمة بتزرير الثوب . ولكنها لا تستطيع
أن تتم عملها ؛ لأن سيدتها فى حركة دائبة . . .)

فكرية هانم (لـ«صابر بك») : تفرّج ياسيدى ... وانظر شغل
«نعمان» الفراش . . . صنيعتك . . .
(تصيح بأعلى صوتها مهتاجة) :
يا «نعمان» ... يا «نعمان» . . . تعال هنا حالاً . . . !
(لـ«صابر بك») : وتعطيه جنيهين راتباً ؟ . إنه
فى نظرى لا يساوى قرشين اثنين . . ! !
(تعود إلى الصياح ، وهي مازالت فى اهتياجها . . .)
«نعمان» . . . «نعمان» سأسوّد عيشتك . . .

صابر بك : أخبرينى ماذا أفعل ؟ . .

فكرية هانم : أخبرك ؟ . . ألا تدى ؟ ! (تشير إلى الزهريات)

صابر بك : صحيح لم أنتبه لذلك . . .

فكرية هانم : طبيعى لم تنتبه لذلك ! وهل أنت معنا فى شىء ؟

صابر بك : ماذا تقصدين بكلامك هذا ؟

فكرية هانم : ثرثرة طول النهار فى «التلفون» مع أصحابك ! . .

صـــابر بك : ثرثرة فى « التلفون » ؟ عندى أشغال .. ليست أحاديثى عبثاً . . . !

فكرية هانم : وأين أشغالك هذه ؟ إنك تضيع الوقت سُدى . . . الأولى بك أن تتعلَّم ركوب الدراجة . ولا تخجلنا أمام خلق الله . . . !

صـــابر بك : ما هذا الكلام ؟

فكرية هانم : كلام فى الصميم . . . حضرتك رئيس جمعية أنصار الدراجة ، وتقيم حفلة لتكريم فنصل جمهوريّة مندوزا ، رئس جمعية أنصار الدراجة فى بلده . . . كل هذا ولم أرَكَ مرةً تركبُ الدرّاجة . . . !

صـــابر بك : كنت أركبها وأنا صغير . . ولكن لسنا الآن فى مُشكلة الدراجة . . . نحن فى صدَدِ هذه الصورة . نريد أن نعرفَ كيف نعلّقُها . . .

فكرية هانم : أوه ! لن نفرُغَ من هذه الصورة اليوم . . . !

(تعود إلى الصياح) :

يا « نعمان » . . . يا « يانعمان » . . . سترى كيف أصنعُ بك . . . ! (تلتفت إلى « فطومة ») :

اتركى ظهرى . . . من العسير أن يعتمد الإنسان
عليك فى شىء . . .

فطـــومة : لو تعتدلين قليلا يا سيدتى . . . ؟ !

فكرية هانم : اخرسى . امشى . . . اخرجى حالا . . . !

(يدق جرس « التلفون ») :

هيه . . . وأيضاً « التلفون » ؟ . . . لقد تحطّم رأسى . . . !

(تسير جيئة وذهاباً فى حالة عصبية) .

صـــابر بك (يهرع إلى « التلفون ») : نعم . . . نعم . . . أجل هنا . . .
الأستاذ « فرغلى » ؟ أراك قد تأخرت كثيراً ! . . .
ليس هناك مانع . لا تتأخر ! آه . . . صحيح . . .
انتظر قليلا . . .

(وهو ممسك بسماعة « التلفون » ، يشير إلى « فكرية
هانم » فتقترب منه ، يتكلم بصوت منخفض . .) .
الأستاذ « فرغلى » يستفهم عن زىّ الحفلة !

فكرية هانم : ولماذا لم تخبره ؟

صـــابر بك : بأىّ شىء أخبره ؟ !

فكرية هانم : بالطبع « سموكن » . . . لا يمكن غير

« السموكن ».

صـــابر بك: قد لا يكون عنده « سموكن »! . . . إنه أديبٌ رقيقُ الحال . . . !

فكرية هانم (بصراخ): سبحان الله يا «صابر» . . . لا أقبل فى فى حفلتى إلا من يرتدى « السموكن » !

صـــابر بك : اخفضى من صوتك حتى لا يَسْمع !

فكرية هانم : أتريد فضيحتى أمامَ المدْعُوِّين . . . ؟

صـــابر بك (فى « التلفون »): سؤالك عجيب جداً يا أستاذ « فرغلى » . . . ! ألا تعرف أن جميع المدعوين سيلبسون « سموكن » ؟ لا يفوتك أن . . .

فكرية هانم (تجذب السماعة من زوجها تتحدث إلى الأستاذ « فرغلى » . . . (فى « التلفون ») : يا « فرغلى أفندى » سيحضر حفلتناوزراء ، ووكلاء وزارات ، وأعضاء من « البرلمان » ، ونخبة من الشخصيات البارزة من الجاليات الأجنبية . . . وكفى . . . !

(تضع السماعة بشدة . . .)

(يدخل « نعمان » الفراش وهو منكمش خائف)

فكرية هانم : أهلًا وسهلًا . . . أين كنت يا سعادة البك . . . ؟
لقد تمزق حلقى من النداء . . . !

نعمان : والله يا أفندم كنت . . .

فكرية هانم : أنا أعرف أين كنت . . . اليوم يومُ السباق . . .
أليس كذلك . . . ؟

(يقع بصرها على حذائه) :
ما هذا الحذاء القذر الذى تلبسه ؟ !

نعمان : ملمَّع بـ « جريفن » الأصلى يا أفندم . . . !

فكرية هانم : « جريفن » فى عينك . . . استبدل به حذاء آخر
يناسب حفلتنا . . . ألا يكفيك أننا نشترى
لك القفاطين ؟ . . . ولكن ما الفائدةُ ونقودُك
ضائعة في السباق ؟ . . . ولم نسمع أنك كسبت
مرة واحدة . . . !

نعمان : كل الناس يراهنون فى السباق يا أفندم . . . !

فكرية هانم : نعم ، نعم ، وخصوصاً المفلسين أمثالك . . . ماهذا
الذى يُطلُّ من جيبك ؟

(مشيرة إلى جيب « نعمان » ومخاطبة « صاربك . . . »)

انظر جرائد السباق التى يحشو بها جيبه ...!

(«صابر بك» يأخذ الجرائد من جيب «نعمان» ، ويلقى نظرة عليها خاطفة ، فيلفت نظره علامات بالخط الأحمر بجوار اسم حصان ...)

صـــابر بك (لـ «نعمان») : الله ! هل راهنت على «برقوق» ؟!

نعمـــان : سيكون الأولَ اليومَ يا سعادة البك ...!

صـــابر بك : رجل مغفل ... الأول اليوم هو « ثعبان » .

فكرية هانم : بكل تأكيد ... « ثعبان » !

نعمـــان : ثعبان نال حظه واكتفى ... والحظ اليوم لـ « برقوق » ...

فكرية هانم (هامسة ، لـ « صابر بك ») بكم راهنت اليوم على « ثعبان » ؟

صـــابر بك : بعشرين جنيهاً ... سيراهن لي بها «بدربك»... إنه اليوم هناك معزوجته «عنايات» كما تعلمين... لقد وعدنى أنه سيحضُرُ إلينا بعد انتهاء دَوْر السباق .

فكرية هانم : ومن نصح لك بالمراهنة على «ثعبان» ؟

صـــابر بك : «فرغلى»...

فكرية هانم : «فرغلى»؟!...

صـــابر بك : إنه أعظم شخصية تفهم فى السباق...!

نعمـــان : والله يا سعادة البك إن المكسب اليوم لـ«برقوق»!

فكرية هانم : اخرس... كن فى عملك... تعـال... انظر ما الذى فعلته فى ترتيب المائدة؟ حضرتك فرّاش من الدرجة الأولى؟! فى البيت أم فى السباق؟!

(يتقدم «نعمان» فى حذر وخوف نحو مائدة الشاى . «فكرية هانم» تشير إلى الزهريات ...)

ما هذه؟

نعمـــان : زهريات يا أفندم؟

فكرية هانم : وماذا فيها؟!

نعمـــان : ورد وقرنفل ونخبة من مختلف الأزهار...

فكرية هانم (لـ«صابر بك») : أتسمع؟! إن دمى يغلى؟!

صـــابر بك (لـ«نعمان») : نخبة من مختلف الأزهار؟! ماذا تظننا يا رجل؟..

فكرية هانم (لـ«صابر بك») : تأمل جيداً وأخبرنى... أين هو

انسجام الألوان بين هذه الأزهار ؟

صـــابربك (يحدق طويلا في الزهريات ثم يهرش رأسه ، يلتفت إلى « فكرية هانم » متكلفاً الحماسة) : تناسق الألوان مفقودٌ ألبتَّة .

(يلتفت إلى « نعمان ») غبي ... بليد .. لُمَّ . لمَّ يا رجل ... الأستاذ « فرغلى » هو الذى سيرتب الزَّهريات ، ويُنَسِّق فيها الأزهار ...

(يخرج « نعمان » بالزهريات) .

فكرية هانم : «فرغلى» ؟ ماله ولهذا ؟

صـــابربك : إنه من رجال الصحافة ومن أكبر الفنانين فى هذا البلد : فمَن يحسنُ تنسيقَ الزهر غيرُه ؟ ولكن ماهى حكاية « برقوق » التى تشغل بال « نعمان » ...؟

فكرية هانم: لا أدرى ... !

صابر بك (وهو ناظر إلى جرائد السباق ...) : مستحيل أن يربح «برقوق» ... ما هذا الكلام ؟ أنا مستعد أن أراهنك على أن «ثعبان» هو الفائز اليوم !

فكرية هانم (تنظر فى ساعة يدها) : يا للمصيبة ! ! لم يبق على

الموعد غيرُ ربع ساعة ، وحتى الآن لم ألبَسْ . . .
صدعتَ رأسى بـ «برقوق» و «ثعبان» (تصرخ) :
يا « فطومة » . . . يا « فطومة » ! . . . صبراً .
صبراً . . . يا ملعونة ! (لـ «صابر بك») ألا ترى
كيف تركتنى وهربت ولم تزرِّر لى الثوب بعد ؟
(تخرج مهتاجة) .

صابر بك (وهو ناظر إلى جرائد السباق . . .) : مستحيل .
مستحيل . . . ! ماهذا الكلام . . . ؟ (ثم يرمى بالجرائد
جانباً ، ويمسك بالصورة ثانياً . ويجعل يقلبها
بين يديه . يحاول عبثاً أن يميز بين أعلاها وأسفلها .
بعد قليل يدخل « خليل باشا » متأنقاً
أناقة رخيصة تظهر منها صعلكته . يرتدى
«الردنجوت» وله شوارب غزيرة . يدخل وهو
يبحث فى جيوب «الصديرى» وفى محفظة نقوده .
خلفه « نعمان » . . .) .

صابر بك (يلحظ « خليل باشا » ، فيتقدم إليه مسلماً) : أهلا
وسهلا سعادة الباشا . . لا مؤاخذة إذا قابلتُك فى

هذه الهيئـــة . . . حتى الآن لم أستكمل ارتداء ملابسى . . .

خليـل باشا : تمتع بكامل حريتك يا حبيبى !

(يسلم كل منهما على الآخر . . . « خليل باشا » يقول لـ « نعمان » الفراش ، وهو دائم البحث فى جيبه وفى محفظة نقوده) : ليس معى نقود فضية يا « نعمان » ! كله ورق كبير ! (يقول لـ « صابر بك ») : حقاً شىء يضايق ؛ لقـد أنفقت كل ما معى من النقود الفضية ، وأريد أن أدفع أجرة السيارة ، وليس مع السائق بقية ورقة ذات خمسة جنيهات .

صـابر بك : آه . . . الأمرهّين . . . (يسأل « نعمان ») : كم يطلب السائق ؟

نعمـــان : ستة وأربعين قرشاً يا أفندم . . !

(« صابر بك » ينظر إلى الباشا لحظة ، فيجده قد تركه ، وذهب فى اتجاه مائدة الشاى .

« صابر بك » يعطى « نعمان » النقود . .

« نعمان » يخرج . .) .

خليـل باشا : أتراني حضرت قبل الموعد ؟

صـابر بك : كلا يا باشا . . .

خليـل باشا : أموعد الحفلة الساعة الرابعة أم الرابعة والنصف ؟

صابر بك : الكلفة مرفوعة يا باشا . . تفضل . تفضل . . !

(يذهب « صابر بك » إلى النـافذة ويصيح منادياً الفراش . .) : يا « نعمان » . . بعد أن تدفع أجرة السيارة ، أحضر معك « الصديرى » والسترة ، وبقية الملابس . . على عجل . .

(« خليل باشا » يغتنم فرصة ابتعاد « صابر بك » ، فيقصد إلى مائدة الشاى ، ويختلس شـطيرة « ساندوتش » ويقضم منها . يعود « صابر بك » ويقول له) : سعادتك منا يا باشا . . . لا تؤاخذنى إذا أكملت ارتداء ملابسى أمامك !

خليل باشا (وهو يزدرد الشطيرة) : قلت لك تمتع بكامل حريتك !

(تعجبه الشطيرة التى أكلها ، فيلتفت ثانية إلى مائدة الشاى . . ويتأمل محتوياتها ، وخصوصاً طبق الشطائر ، ثم يجمع شجاعته ويتناول قطعة أخرى

منها، ويلتهمها وهو يقول) : أنا شاكر لكم حسن عنايتكم بى !

صابر بك : لاشكر على واجب يا باشا . . وهل ننسى دعوتك فى حفلة كهذه لتكريم قنصل جمهورية مندوزا؟.

خليل باشا : لا . لا . . لست أقصد ذلك . . . ولكنى أقصد أنكم تعرفون شغفي بشطائر الخيار، ولذا لم تنسَوا إحضارها فى الحفلة . . .

صابر بك (وهو متعجب من قول «خليل باشا») : صحيح ... صحيح يا باشا . . !

(يدخل «نعمان» الفراش حاملا ملابس «صابر بك» وهى سترة «سموكن» و«صديرى»، ورباط رقبة، وحذاء لامع . يبدأ «صابر بك» يرتدى ملابسه أمام المرآة الماثلة فى البهو . «نعمان» يأخذ جرائد السباق ويقف مشغولا بطيها ووضعها فى جيبه . «خليل باشا» يغتنم هذه الفرصة فيأكل ما لذ له وطاب من مائدة الشاى . الحديث يدور بينه وبين «صابر بك» ، على حين يقف الأول أمام

مائدة الشاى والآخر أمام المرآة . . .)

خليل باشا : لا تخلو حفلة من حفلات الشاى التى أقيمها عندى من هذه الشطائر . . . !

(ينهمك فى الأكل) .

صابر بك (لـ « خليل باشا » بصوت مرتفع) : لطيف جداً . . .

(لـ « نعمان » بصوت خافض) : « برقوق » ؟ ! . . .

« برقوق » فى عينك . . . قل كلاماً آخر . . . !

نعمان : والله يا سعادة البك « برقوق » هو الفائز . . . !

صابر بك (لـ « نعمان ») : ثم ماذا يا سيد « نعمان » ؟

خليل باشا (لـ « صابر بك ») : لم تخبرنى بالعلاقة بينك وبين قنصل عام جمهورية منـدُوزا . . . ؟ !

صابر بك : تعرف سعادتُك أنى رئيس جمعية أنصار الدراجة . . .

خليل باشا : جمعية لها صيتٌ بعيد . . . لقد خدمتَها خدمات عظيمة ! (يقول ذلك وهو مسترسل فى الأكل) .

صابر بك : عفواً يا باشا ! في جمهورية منـدوزا جمعية مشابهة لجمعيتِنا هذه . . .

خليـل باشا : أنصار الدراجة أيضاً؟

صـــابر بك : نعم أنصار الدراجة !

خليـل باشا : عظيم ! . . . عظيم ! . . .

صـــابر بك : ذات مرة كنت مدعواً فى نادى القاهرة ، فى حفلة ساهرة من الحفـلات الفخمة العظيمة ، فتعرفت مصادفةً بقنصل جمهورية مَنْدُوزَا . . . كلمة من هنا وكلمة من هناك عرفت أنه رئيس جمعية أنصار الدراجة فى بلده ، وعرف أنى رئيس جمعية أنصار الدراجة هنا . . .

خليـل باشا : لطيف جداً . . . إذاً لقـد دعوتم كثيرين من من الجاليات الأجنبية ! . . .

صـــابر بك : نخبة ممتـــازة . . . سترى سعادتك الآن . . . (يدخل فى هذه اللحظة الأستاذ « فرغلى » ، وهو مرتد حلة « سموكن » قديمة واسعة . وهنا يكون « صابر بك » قد انتهى من ارتداء ملابسه . يلتفت « خليل باشا » ليرى من القادم ، فيشاهد الأستاذ « فرغلى » تصدر منه حركات امتعاض . يجلس

وقد أدار ظهره للمتكلمين . .)

الأستاذ فرغلى : بونجور سعادة البيه !

صـــابر بك : بونجور ياأستاذ ! . . . ألا تعلم كم ربح « ثعبان » ؟ كم مكسب الريال للمراهن عليه ؟

الأستاذ فرغلى : لا والله لا أعلم حتى الآن . . . ولكن أعندك شك فى أن الريال يربح عشرة . . . ؟

صـــابر بك (وهو يشير إلى « نعمان ») : أخبر بذلك السيد « نعمان » . . . !

الأستاذ فرغلى : اسمع يا « نعمان » . . . عوضك على الله إن كنت راهنت على غير « ثعبان » . . .

(تدخل فى هذه اللحظة « فكرية هانم » كالزوبعة . . . « فطومة » خلفها تجتهد فى اللحاق بها لتزرر لها الثوب . « فكرية هانم » متجهة نحو مائدة الشاى لا تأبه للأستاذ « فرغلى » ، ولكن عند ما يقع نظرها على « خليل باشا » تسلم عليه . . .)

نعمـــان (للأستاذ « فرغلى » جانباً) : ياسعادة الأستاذ ، اسمع منى . . . « برقوق » هو الفائز . . .

الأستاذ فرغلى : بل «ثعبان» !

نعمـــان : لكنى أقول «برقوق» !

الأستاذ فرغلى : «ثعبان» . . . !

نعمـــان : «برقوق» !

الأستاذ فرغلى : «ثعبان» !

فكريه هانم (لـ«نعمان» وقد سمعته) : ثعبان يلسعك . . . أين الزهريات يا مجنون ؟ !

نعمـــان : حالا يا أفندم . . .

فكرية هانم (لـ«نعمان») : حالا فى عينك . . . وماذا تنتظر ؟ !

(تلتفت إلى مائدة الشاى . «نعمان» يخرج وهو يردد كلمة «برقوق» للأستاذ «فرغلى» بصوت منخفض . والأستاذ «فرغلى» يجيبه بمثل صوته بكلمة «ثعبان» . . يمضى «نعمان» . .)

فكرية هانم (تضرب صدرها بيدها) : ياحسرتى ! أين ذهبت الشطائر ؟ ! (تلتفت على الفور للأستاذ «فرغلى» وتنظر إليه نظر اتهام واضح . . .)

الأستاذ فرغلى (لـ«فكرية هانم») : لا . لا . يا هانم . . . هذه نظرة

آتهام . . . لقد حضرت هذه اللحظة !

فكرية هانم : حضرت هذه اللحظة ؟ حيلك لا تجوز علىّ أبداً . . . ! (ملتفتة إلى «فطومة») : « فطومة » ! فتشيه . . . !

الأستاذ فرغلى : آه . . . هذه إهانة أحتجّ عليها بشدة !

(« فطومة » تحجم قليلا) .

فكرية هانم (لـ«فطومة») : أمرتك أن تفتشيه . . . !

(« فطومة » تتقدم من « فرغلى » وتدس يديها فى جيوبه ، ثم تخرج من هذه الجيوب بعض اللب . . .)

فطومة (وهى ترى سيدتها اللب) : ليس فى جيبه سوى هذا ! . . .

فكريه هانم : لقد حشا بطنه بالشطائر إذاً .

الأستاذ فرغلى : أقسم بشرفى على أن ذلك لم يحدث !

فكرية هانم : أجاءت العفاريت فخطفت الشطائر وطارت بها إذاً ! («فطومة» تبدأ تقشر اللب وتأكل) .

صابر بك (أمام النافذة يتفرج . يصرخ بغتة) : القنصل حضر . . . القنصل حضر !

فكرية هانم (تهرع إلى النافذة): القواص داخل من الباب ... يالله الخجل . لم أنته بعد من ارتداء ثوبى . . .

(لـ «فطومة»): كله منك ...

(«فكرية هانم» تترك النافذة وتخرج مسرعة . «فطومة» خلفها . الأستاذ «فرغلى» يجرى وراء «فطومة» ويأخذ منها عنوة مافى يدها من اللب) .

الأستاذ فرغلى (لـ «خليل باشا» من بعيد): نهارك سعيد يا باشا !

خليل باشا (يتظاهر بأنه لا يعرف الأستاذ «فرغلى»): نهارُكَ سعيد . . !

الأستاذ فرغلى (لـ «خليل باشا»): أظنك لا تذكر منْ أنا يا باشا ؟

خليل باشا : متأسف . . منْ تكونُ حضرتك . . ؟

(«صابر بك» فى أثناء ذلك يروح ويجىء في الغرفة مهتما بتنظيم أثاثها وصورها ، كذلك يعنى بمائدة الشاى . يفعل ذلك فى ارتباك ، استعداداً لاستقبال القنصل . .)

الأستاذ فرغلى : أنا «فرغلى» يا باشا صاحبُ جريدة « المقصلة » . ألا تذكر أنك كلفتنى توزيع اشتراكات لكتابك

« مذكرات السلطان عبد الحميد » . . . كتابك الوهمى الذى ألفته وطبعته فى عالم الخيال !

خليل باشا : الكتاب تحت الطبع . . .

الاستاذفرغلى : أوه ! منذ سنتين أو أكثر ونحن نسمع أنه تحت الطبع . . . !

خليل باشا : وماذا تقصد ؟

الأستاذ فرغلى : أظنك نسيت يا باشا أنى وزعت لك اشتراكات بجنيهين . . . ؟ !

خليل باشا : وماذا حدث ؟ . . وهل هناك من ضرر ؟

الأستاذفرغلى : وماذا حدث ؟ المشتركون ازداد قلقهم ، فاستردوا نقودهم منى ودفعتها من جيبى . . معذورون بالطبع مادام الكتاب لم يُخْلَقْ بَعْدُ . . .

خليل باشا (يصيح فى وجهه) : أنت رجل كذاب !

الأستاذفرغلى (يصيح هو كذلك) : وسعادتك رجل . . .

صابر بك : ما هذه الضوضاء ؟

الأستاذ فرغلى : إنى أطالب بحقوقى !

(تدخل فى هذه اللحظة « فكرية هانم » ، وقد

أتمت زينتها . .)

خليل باشا : قلت لك سيظهر الكتاب قريباً . .

الأستاذ فرغلى : يظهر أو لا يظهر ، أعطني نقودى . .

فكرية هانم (للأستاذ « فرغلى ») : صه ! ما هذه الجلبة ؟

(لـ« صابر بك) : ألم يأت القنصل ؟

صابر بك : لا ، لم يأت بعد . . .

فكرية هانم (بغضب) : إلى متى هذا التأخير ؟

الأستاذ فرغلى (وقد أمسك « خليل باشا » من صدره) : لا بد أن تدفعَ لىَ الجنيهين الآن . .

فكرية هانم : ما هذا ؟ . . أنحن فى الشارع ؟ (تسمع جلبة من الخارج) لقد حضر ! . . لقد حضر ! . .

خليل باشا (للأستاذ « فرغلى ») : حقاً إنك من الرعاع !

الأستاذ فرغلى (صائحاً فى « خليل باشا ») : والله لن أتركَكَ إلا بعد دفع الجنيهين . . . !

فكرية هانم (للأستاذ « فرغلى » فى رجاء وغيظ) : أهذا وقت الحساب ؟

الأستاذ فرغلى (وهو متشبث بـ« خليل باشا ») : يا هانم . . . لقد احتال علىّ وأخذ منى جنيهين . . .

خليل باشا : اخرس ! قُطع لسانك . . .

الأستاذ فرغلى : بل قطع لسانك أنت . . . !

فكرية هانم (لـ« صابر بك » وهى مرتبكة لاستقبال القنصل) :
أى جنيهين ؟ . . .

خليل باشا : حكاية قديمة عن اشتراكات لكتاب « مذكرات السلطان عبد الحميد » . . .

(تزداد الجلبة وتقترب) .

الأستاذ فرغلى (لـ« خليل باشا ») : قلت لك هات الجنيهين !

فكرية هانم (لـ« صابر بك ») : أنه هذا الموضوع وادفع له الجنيهين .

صابر بك : وما ذنبى أنا حتى أغرم الجنيهين ؟ !

(الجلبة تقترب . الأستاذ « فرغلى » و « خليل باشا » يتأهبان للمشاجرة) .

فكرية هانم (فى غيظ) : أيعجبك هذا ؟ !

صابر بك : يا ناس ! هذا عيب ! القنصل حضر !

(الأستاذ « فرغلى » و « خليل باشا » يلتحمان فى عراك . . . « صابر بك » يخرج من جيبه جنيهين ، ويسلمهما للأستاذ « فرغلى » ، فيترك « خليل باشا » .

« صابر بك » يقول لهما) :

فليصلح كل منكما هندامه ... القنصل بالباب !

(« خليل باشا » و « الأستاذ فرغلى » يصلحان ثيابهما)

خليل باشا (لـ « صابر بك ») : شكراً يا « صابر بك » ... ثق أن مبلغك محفوظ ... سأردُّه لك فى أقرب فرصة !

صابر بك : مفهوم ... مفهوم ... !

(الباب يفتح فى هذه اللحظة ، فينحنى الأربعة الموجودون فى الغرفة إجلالا للقنصل ؛ فإذا القادم « بدر بك » . يدخل مرتدياً ملابس رياضية ذات ألوان صارخة ، واضعاً « المونوكل » على عينه اليسرى . أما « عنايات هانم » زوجه ، فعلى أحدث زى .

« بدر بك » و « عنايات هانم » يتشاحنان ...)

بدر بك (لـ « عنايات هانم » وهما داخلان) : قلت لك إنك كنت تُغازلينه ... !

عنايات هانم : أغازله ؟ ! وهل مجرد كلامى مع أحد معناه أنى أغازله ؟ رجل متأخر ... ! صحيح أنك رجعى .. !

(الأربعة يرفعون رءوسهم فى دهشة ...)

فكرية هانم : وأين القنصل إذاً ؟ ..

صابر بك (يهرع إلى النافذة) : لا أحد هنا ... (يسلم بعضهم على بعض. «خليل باشا» يتقدم من «عنايات هانم» وينحنى أمامها فى تحذلق مقبلا يدها ...)

بدر بك : ألم يحضر القنصل بعد ؟

صابر بك : لقد رأيت القوّاص بعينى داخلا من الباب (ينادى) : يا «نعمان» ... يا «نعمان» ... !

بدر بك : «نعمان» ؟ ! «نعمان» مشغول الآن !

صابر بك : فيم ؟ !

بدر بك : كان قد أعطانى ريالين ألعب له بهما «جانيان» على «برقوق» ...

فكرية هانم : والنتيجة ؟

بدر بك : قبض منى الآن مكسبه ، أتدرون كم ؟ عشرون جنيهاً ... !

صابر بك : و «ثعبان» ؟

بدر بك : نُسف نسفاً ! !

فكرية هانم (لـ «صابر بك»): مشورة «فرغلى افندى» ...

(«صابر بك» يصيح مناديا من الباب): يا «نعمان»..!

يا «نعمان»... ! فى أى داهية أنت ؟

نعمـــان (من الخارج): حاضر...!

(يدخل وهو فى نشوة سرور)

أى خدمة يا أفندم ؟

فكرية هانم (بغضب): أين القنصل ؟؟

نعمـــان: لقد حضَرَ القواص الآن، وقال: إن سعادة القنصل سيتأخر قليلا لأنهم طلبوه فى القنصلية.

صـــابر بك (ثائراً): طلبوه فى القنصلية ؟ قطع عشرة أيام من مرتبك...!

نعمـــان: وما ذنبى يا سعادة البك...؟

صابر بك: كلمة واحدة... اخرج...

فكرية هانم (لـ «نعمان»): أين الزهريات؟ أما تستحى من نفسك؟

نعمـــان: حاضر يا أفندم. حالا. (يخرج مهرولا).

صـــابر بك (للأستاذ «فرغلى»): وحضرتك تؤكد أن ريال «ثعبان» يكسب عشرة ؟!

الأستاذ فرغلى : كان هذا رأى الجميع !

بدر بـــك : لقد كان « ثعبان » غير موفق اليوم . . . !

فكرية هـانم (لـ « عنايات هانم ») : ومن قابلك في السباق ؟

عنايات هـانم : أوه ! كثير جدا ! وزير جمهورية سان ريمو المفوض وقرينته ، وأحمد باشا الجمل وبنته الكبيرة ، ومراد بك يس . . .

بدر بـــك : الذى كنت تتكلمين معه ساعات طوالا . . .

عنـايات هـانم : وماذا فى ذلك ؟

بدر بـــك : أمور لا تليق . . .

عنـابات هـانم : ولماذا رحبتَ أمس عند ما رقصتُ مع الأمير « ستيفانوفتش » الروسى فى حفلة روسيا البيضاء ؟ لم تحرك ساكناً !

بدر بـــك : الأمير « ستيفانوفتش » من النبلاء الكبار . . . شخصية ممتازة . . .

خليـــل باشا (لـ « بدر بك ») : أتسمح لى يا بك بإبداء بعض ملاحظات على كلام سعادتك ؟

بدر بـــك : ملاحظات ؟ !

خليـل باشا : كثير من الناس يقعون فى حبائل الأمير «ستيفانوفتش» . . .

فكرية هانم : وكيف ؟ . . .

خليـل باشا : الأمير «ستيفانوفتش» أكبر دجال فى العالم . . . اسألنى عنه . . . لدى من خباياه الشىء الكثير . .

عنايات هانم : ما هذا الكلام ؟ . . . غير ممكن ! . . .

خليـل باشا : وحياة رأسك ياهانم إن هذا الكلام صحيح . . . ! (الأستاذ «فرغلى» ينصت باهتمام ، ثم يخرج من جيبه دفتراً وقلماً . . .)

بدر بـك (وهو يحكم وضع «المونوكل» على عينه ، يقول لخليل باشا) : لا . لا . . . ! كفى . . . كفى يا باشا . . . ! ما هذا الكلام ؟ !

(التليفون يدق ، يذهب «صابر بك» ليتكلم .)

صـابر بك (فى التليفون) : آلو . . . آلو ... نعم هنا . نعم ... نعم . . . ! ؟ «عبد الغفور باشا» وكيل الوزارة لن يحضر ويعتذر ؟ ! لماذا ؟ . . . لعل المانع خير ! (يضع السماعة) .

فكرية هانم (لـ « صابر بك ») : وماذا يمنعه ؟ ! . . .

صابر بـــك : سيفتتح البناء الجديد لشركة الطوب . . .

فكرية هانم : (لـ « صابر بك ») أو لم تكن تعرف أن اليوم موعد افتتاح البناء الجديد لشركة الطوب ؟

صابر بك : ومن أين لى علم بذلك ؟

فكرية هانم : طبعاً أنت خالى البال لغير هذا . . . منذ الصباح وأنت ملازم جانب التليفون . . . ثق أنى سأكسر هذا التليفون يوما ، سترى . . .

الأستاذ « فرغلى » يجلس بجوار « خليل باشا » . . . وبيده دفتره وقلمه . . . كلاهما فى ناحية ، والآخرون فى ناحية أخرى . . .)

الأستاذ فرغلى (لـ « خليل باشا ») : بالطبع سعادتك تعتبر مسألة اليوم منتهية . . . ! ولست مستاء منى . . . ؟ !

خليـل باشا (يضع ساقا على ساق ، وينتفخ فى جلسته . . .) : كنت أستطيع إحالتك إلى النيابة لما صدر منك فى حق . إنه قذف علنى . . . !

الأستاذ فرغلى : لقد سُوّيت المسألة على أى حال . . .

خليـل باشـا : لأنى لا أرغب فى إيذائك . . .

الاستاذفرغلى : أنا شاكر فضلك . . . أنت تعرف ياباشا أن الإنسان كثيراً ما ينسى نفسه فى سورة غضبه . . . . . .

خليـل باشـا : المسألة فى حكم المنتهية على أى حال . . .

الأستاذفرغلى : وموضوع الأمير «ستيفانوفتش» ؟ . . .

خليـل باشـا : ما خطبه ؟

الأستاذفرغلى : أرجو منك الإفضاء إلى ببعض معلومات عنه . . .

خليـل باشـا (يقهقه ، ثم يزداد انتفاخا . . .) : لا مانع . . . ! اكتب . . . . ! !

(«خليل باشا» يملى والأستاذ «فرغلى» يكتب)

بـــدر بك (لـ«صابر بك» فى ناحية مع السيدتين . . .) : الموعد قد حلّ ، ولم يأت أحد بعد . . . !

صـــابر بك : سيحضرون بعد قليل . . . أنسيت كيف نُحافظ على مواعيدنا . . . ؟

فكرية هـانم : ما أشدّ خوفى على حفلتنا من افتتاح شركة الطوب !

عنايات هانم : ومن غريب المصادفات أيضا أن اليوم احتفال في نادى القاهرة . . . !

فكرية هانم : أهناك احتفال فى نادى القاهرة اليوم ؟

صابر بك : هذا صحيح . . . هناك احتفال اليوم . . . !

فكرية هانم : ولِمَ لَمْ تقلْ لى من قبل حتى نتخذَ ترتيباً ملائماً . . . ؟

الأستاذ فرغلى (منهمكا يكتب) : قبضتْ عليه الشرطة فى «وارسو» فى العام الماضى بتهمة اختلاس جواهرَ من مثرية أمريكية ! ؟

خليل باشا (يملى على الأستاذ «فرغلى» وهو يكتب فى اهتمام) : وقد تمكن من الهرب وسافر إلى الأرجنتين ، حيث أقام حفلة كبيرة لمنكوبى الروس البيض استولى على إيرادها واختفى . . . (للأستاذ «فرغلى» . . .) : ولكن خبرنى ، أتنشر كلّ هذا فى عدد الغد من مجلة «المقصلة» . . . ؟ ؟

الأستاذ فرغلى : لا ياباشا ، سأقتصر على نشر خبر صغير .

خليل باشا : وماذا تقول ؟

الأستاذ فرغلى: أقول: «جاءتنا والجريدة مائلة للطبع أخبار طريفة عن الأمير «ستيفانوفتش» الروسى، تكشف الستار عن شخصيته الغريبة، سننشرها فى العدد الآتى من «المقصلة»، فنلفت إليها أنظار القراء الكرام».. (لـ «خليل باشا») وأين يقيم الأمير الآن...؟

خليل باشا: بفندق «سان جيمس»

(الجماعة الأخرى: جماعة «صابر بك» و«بدر بك» والسيدتين حول الصورة الزيتية التى دخل بها «صابر بك» ولم يعرف كيف يعلقها...)

صابر بك (للجماعة): أليست صورة بديعة؟!

بدر بك: بديعة جداً!؟

فكرية هانم: احزر: كم تساوى؟

بدر بك: عشرين... ثلاثين...

صابر بك: أربعين جنيهاً...

عنايات هانم: تساوى... إن إطارها وحده يستحق الأربعين... هو إطار من الطراز البيزنطى.

بدر بـــك : بيزنطى ؟! ما هذا الجهل يا «عنايات» ؟... إنه إطار من طراز «الرنيسانس» ، وعليه مسحة من الفن «الجوتيك» . . . !

عنايات هانم : ياسلام ! أو تفهم أيضاً فى الإطارات ؟! ألا تكفينا عبقرياتك فى كرة القدم والسباحة وركوب الخيل ؟!

(يقلبون الصورة بين أيديهم . . . لايعرفون عاليها من سافلها . . .)

بدر بـــك : من أين اشتريتم هذه الصورة ؟

صابر بـــك : من معرض « الفن العصرى » المقام فى «الكونتننتال» . لقد انتقتها « فكرية » . . . !

بدر بـــك (لـ «فكرية هانم») : دائماً ذوقك سليم ياهانم ... أهنئك . . !

فكرية هانم : أشكرك يابك . . .

عنايات هانم : كان أمس آخر يوم فى معرض «الفن العصرى».

فكرية هانم : أكنتِ هناك ؟

عنايات هانم : نعم . . . آه «يافكرية» ! لقد كان معرضا لأزياء

مدهشة . ألم ترى ثوب « عدلية » الأخير ؟

فكرية هانم : لا تعجبنى « عدلية » أصلا . . . إن مظهرها كالرجل . . .

عنايات هانم (تضحك) : والله صدقت . . . وكانت « زكية هانم » تلبس سواراً يخطف العين . . . ! ؟

فكرية هانم : إنها لا تستحقه . . . شكلها كالبطة ؟ !

عنايات هانم : بطة ؟ ! . . . قولى ضِفدِعة !

(يضجون بالضحك) .

(الأستاذ « فرغلى » يقوم إلى التليفون . . .)

الاستاذ فرغلى (فى التليفون يطلب رقماً) آلو . . . آلو . . . « أوتيل سان جيمس » ؟ هل الأمير « ستيفانوفتش » موجود ؟ . . . غير موجود ؟ . . . من فضلك دعنى أتصل بسكرتيره . . . ! السكرتير المصرى طبعاً . . . هيه ؟ . . . سكرتير الأمير ؟ ! الله ! . . . أنت « حافظ » ؟ كيف حالك يا « حافظ » ؟ ! كم مضى عليك وأنت تشغلُ هذه الوظيفة ؟ اسمع ! عندى موضوع يتعلق بكم . . . أريد

مقابلة الأمير !... ضرورى . . . غداً فى السابعة مساء . . . وهو كذلك . إلى اللقاء ! (يضع السماعة) (بينما الأستاذ «فرغلى» يتكلم مع «خليل باشا» ، تكون الجماعة الأخرى : «صابر بك» و«بدر بك» و«فكرية هانم» و«عنايات هانم» منهمكة فى وضع الصورة على إفريز المدفأة . . . كل واحد منهم يريد وضعها على حسب فكره . . .)

خليل باشا (لـ «فرغلى») : ولكنك ستفوز من هذه المسألة بمبلغ طيب !

الأستاذ فرغلى : . . . مبلغ طيب ؟ لا . . . إنها خدمة للجمهور لا أكثر ولا أقل . . .

خليل باشا (وقد بدأ يغضب) : خدمة للجمهور ؟ . . . مالى وللجمهور ؟ إنها غنيمة وأنا أطالب بنصيبى فيها . . . ؛

الأستاذ فرغلى : هذه مسألة يمكن تسويتها وديا . . . وأهم منها تشوف الجمهور لحديث سعادتك الذى وعدت به « المقصلة » .

خليـــل باشا : أىّ حديث تريد ؟

الأستاذ فرغلى : حديث عن كتابك « مذكرات السلطان عبد الحميد » الذى تباشرُ طبعه الآن . . .

خليـــل باشا : والذى سيصدر فى أثناء هذا العام . . .

الأستاذ فرغلى : فى أثناء هذا العام ؟ وماذا علينا لو حددنا الموعد، فقلنا الشهر الآتى مثلا . . . ؟!

خليـــل باشا : إذا أسعفتنا المطبعة ، فأؤكدُ لك أن الكتاب يصدر بعد شهر . . . !

الأستاذ فرغلى : وأيضاً أريدُ قائمةً بالرتب والأوسمة التى حظيت بنيلها ، وكذلك دفاتر الاشتراك التى لم توزَّع ، فأنا على استعداد لتوزيعها إن أردت . . .

خليـــل باشا : متشكر جداً يا أستاذ «فرغلى» . . . متى تتكرمُ وتشرفنى لنشرب القهوة ونتجاذبَ أطرافَ الحديث . . . ؟

الأستاذ فرغلى : بعد غد فى السادسة مساء !

خليـــل باشا : وهو كذلك . . على الرحب والسعة . . . !

(يقومان معاً إلى المائدة التى عليها صندوق اللفائف

ويتناول كل منهما لفافة . الأستاذ «فرغلى» يشعل عود الثقاب لـ «خليل باشا» بأدب جم ، فيقتبس النار للفافته فى عظمة ظاهرة ... «نعمان» الفراش يدخل فى خوف وحذر حاملا رزمة من الرسائل . . .)

صابر بك (لـ « نعمان ») : هيه ... ما الذى معك . . . ؟

نعمان : البريد يا أفندم . . . !

صابر بك : البريد ؟ وهل الآن وقتُ توزيع ؟

فكرية هانم : مستحيل . . . ! لا بد أن يكون البريد موجوداً منذ الصباح ، ولكن « نعمان » هو الذى نسى أن يحضره فى حينه .

نعمان : ليس الذنب ذنبى . . . ولكن «عم سيد» البواب أبقاه فى حجرته .

صابر بك (لـ «نعمان») : آه ... كل شىء يستوجب اللوم تتهم به «عم سيد» ... أنت بغير مسائلنا مشغول . . .

(تتقدم «فكرية هانم» من « نعمان » ، وتأخذ منه الرسائل بغضب ... تبدأ فى فضها . «صابر بك» يتم كلامه «لـ نعمان») : مقطوع من مرتبك خمسة

أيام أخرى !

نعـــمان : يا أفندم . . .

صـابر بك : كلمة واحدة . . . اخرج . . . !

(يتجه «نعمان» نحو الباب ، يجرى خلفه الأستاذ «فرغلى» ويقفه ، يتحدث معه . . . «خليل باشا» يبحث فى الحجرة عن سيجار فلا يجد ، يبدى علامات الامتعاض) .

فكرية هانم (لـ«صابر بك» بلهجة غضب ، وهى تناوله مافضته من الرسائل) : اعتذارات . . . ! !

بدر بك : اعتذارات ؟ . . . كيف ؟

فكرية هانم : البركة فى سعادة البك . . . لم يتذكر أن اليوم افتتاح البناء الجديد لشركة الطوب ، وحفلة نادى القاهرة . . .

(«فكرية هانم» محتقنة الوجه ، تروّح على رأسها بالرسائل . . .)

صـابر بك : لقد دعوت ما يقرب من الخمســـين . . . والاعتذارات الآن خمسة عشر على الأكثر . . .

نسبة طيبة . . . معقولة . . .

عنايات هانم : الباقى خمسة وثلاثون . . . عدد كاف جداً لحفلة منزلية طيبة . . .

الأستاذ فرغلى (لـ « نعمان » بجوار الباب) : ألا تدفع جنيهاً ؟ . . . مبلغ ضئيل جداً . . . اسمع منى . . . سأنشر صورتك فى الجريدة ، وأكتب تحتها « شخصية رياضية جديدة : « نعمان » الذى ربح على برقوق » .

نعمان (بغضب) : وأظنك ستكتب عنى أنى فراش ؟

الأستاذ فرغلى : لا أكتب هذا ، ماذا تحب أن أقول ؟

نعمان : لقد اشتغلت خمس سنين عند الأمير « عصام الدين التركى » . كان يعاملني باعتبارى سكرتيراً خاصاً له .

الأستاذ فرغلى : عظيم ! عظيم ! نكتب تحت صورتك : « سكرتير سعادة صابر بك » . . .

نعمان : ولكن الجنيه كتير علىّ يا أستاذ ؟ !

الأستاذ فرغلى : إن غيرك يدفع عشرة وعشرين لنشر صورته ، ومع ذلك ادفع ثمانين قرشاً : أربعين للصورة ، وأربعين اشتراكا للجريدة . غداً تسمع بأذنيك

باعة الجرائد ينادون باسمك فى الشوارع كما ينادون على العظماء والزعماء . . .

نعمـــان : مناسب ! (يخرج له جنيهاً ويعطيه إياه ...) : خذ ثمانين قرشاً وأعطنى الريال . . .

الأستاذ فرغلى (وهو يضع الجنيـــه فى المحفظة) : وما رأيك يا «نعمان» لو نشرنا صورتك وعلى صدرك وسام...؟

نعمـــان : وسام ؟ . . . وكيف ذلك ؟

الأستاذ فرغلى : لا يعنيك أن تعرف . . . هذا من اختصاص مصورنا . . . ألم تقل إنك خدمت عند الأمير «عصام الدين التركى» ؟

نعمـــان : نعم ! . . .

الأستاذ فرغلى : عظيم ! هو الذى منحك وسام النشاط من الدرجة الثانية . . . !

نعمـــان : الدرجة الثانية ؟!

الأستاذ فرغلى : الواقع أن وسام النشاط من الأولى يا «نعمان» لا يناله إلا معاونو الدوائر والموظفون الكبار . . .

نعمـــان : . . . الأمر لله . . . وهو كذلك . . .

(يمد يده ليأخذ الريال من الأستاذ «فرغلى»...)

الأستاذفرغلى (يبعد يد « نعمان ») : حسابنا الآن تام ...

نعمـــان (يهمس فى أذن الأستاذ « فرغلى »): سنرى ماذا يقول «صابر بك» عن هذا الوسام ؟!

الأستاذفرغلى: لماذا ؟

نعمـــان : لأنه يود إحراز وسام من القنصل ضيفنا اليوم !

الأستاذفرغلى: هيه ... قلت لى ... إذاً الحفلة لهذا الغرض ؟!

نعمـــان : احترس أن تشيع هذا الخبر ... «صابر بك» يريد مفاجأتكم به !

(« نعمان » يغرق فى الضحك ويجتهد أن يكتم ضحكه ...)

صابر بك (يشعر بـ « نعمان » يضحك فيقول له) : ماذا جرى؟ أأنت فى قهوة ؟! اخرج !

خليـل باشا : أريد أن أرسل «نعمان» لشراء شىء ، أتأذن لى ؟

صـــابر بك : تحت أمرك يا باشا ...

خليـل باشا (لـ « نعمان »):علبة سيجار يا «نعمان» من سيجار الهافانا ... أتعرف «ماركة الطيرة» ... فاهم ؟!

« ماركة الطيرة » .

نعمـــان : أعرفها يا أفندم ... العلبة ثمنها خمسون قرشاً .....

خليـل باشا : عليك نور . . . احضر لى حالا علبة من البائع القريب من هنا . . . محله على ناصية الشارع . . !

(يقول ذلك ثم يذهب إلى المتكأ ويجلس عليه ، ويضع رجلا على رجل . « نعمان » ينتظر النقود . « صابر بك » ينظر إلى « خليل باشا » .

« خليل باشا » يقول لـ « صابر بك ») : سعادتك تعرف أنى لا أدخن إلا هذا الصنف . . .

(لـ « صابر بك » يعطى « نعمان » ورقة ذات خمسين قرشاً وهو متعجب .

يخرج « نعمان » .

التليفون يدق . « صابر بك » يهرع إليه) .

صـــابر بك (يتكلم فى التليفون) : نعم . . . هنا منزل « صابر بك » . . . لن يحضر « كسضغلى باشا » ؟ . . . لأنه مريض . . ؟ !

عنـايات هانم : « كسغضلى باشا » ؟ من هو ؟

خليل باشا : شخصية ممتازة !

صابر بك : بل ليس له أى امتياز .

خليل باشا (لـ«صابر بك») : كيف ذلك ؟ إنه أكبر تاجر يحتكر العرق . . .

صابر بك : هب أنه كذلك ، فهل خرج عن أن يكون خماراً . . . ؟ !

(«فكرية هانم» تنظر إلى ساعتها وهى متضايقة ، تذهب إلى النافذة . تنظر منها مترقبة حضور المدعوين .)

الأستاذ فرغلى (لـ « بدر بك ») لعل : سعادتك راض عن « المقصلة » ؟ !

بدر بك (وهو يحكم وضع المونوكل على عينه) : مقصلة ؟ . وما هى المقصلة ؟ !

الأستاذ فرغلى : مجلة «المقصلة» التى أصدرها . . . ألا تصل إليك أعدادها ؟

بدر بك : أوه . . . مجلة عظيمة جداً . . . مادتها غزيرة ، وأبوابها مدهشة . . .

الأستاذ فرغلى: كل باب فى المجلة على رأسه متخصص فنان .

بدر بك : « الميزانباج » فى المجلة رائع . . من الذى يرتب الصفحات ؟ لا بد أن يكون من كبار الفنيين !

الأستاذ فرغلى (ينحنى أمامه) : محسوبك هو القائم بهذا العمل المتواضع !

فكرية هانم (وهى بجوار النافذة ، تصيح) : لقد حضرت «حفيظة هانم» . .

(«فكرية هانم» و «صابر بك» يتوسطان الحجرة استعداداً لاستقبال الزائرة الكريمة . الأستاذ «فرغلى» و «بدر بك» منهمكان فى الحديث . «خليل باشا» يتأمل فى الصورة الزيتية ، ويتناقش مع «عنايات هانم» فى شأنها . . .)

بدر بك : «براڤو» ، «براڤو» . .

الأستاذ فرغلى: وتلاحظ سعادتك أن الباب الرياضى بالمجلة . .

بدر بك : حافل جداً . .

الأستاذ فرغلى: أظن أن سعادتك تتبع مقالات « ذكريات قديمة» التى تنشر بإمضاء « كابتن » ؟

بدر بك : . . . بدون شك . . . « روبريك » مدهش عن الحركة الرياضية فى القطر . . ومن القائم بتحرير هذه المقالات . . ؟

الأستاذ فرغلى (ينحنى أمامه فى تواضع) : محسوبك هو القائم العمل المتواضع . .

(« فطومة » تدخل معلنة قدوم الزائرة)

فطـــــومة : عُطوفة « حفيظة هانم بهجت » . . .

(تسلم عليها « فكرية هانم » ، ثم « صابر بك » ، ثم بقية الحاضرين . « خليل باشا » يقبل يدها فى حذلقة كعادته . « بدر بك » يهتم بمسح « المونوكل » ووضعه على عينه . . .)

حفيظة هانم (لـ « صابر بك » و « فكرية هانم ») : أنا متشكرة جداً لهذه الدعوة . . .

فكرية هانم : أنت الخير والبركة يا هانم . . . !

حفيظة هانم : والله يا حبيبتى كان عندى اليوم خمس حفلات !

صابر بك : خمس حفلات ؟ !

الأستاذ فرغلى : لا بد أن حفلة منها فى نادى القاهرة ، وحفلة

أخرى لافتتاح البناء الجديد لشركة الطوب . . .

حفيظة هانم : طوب ؟ لا ، لا ، لا . . . واحدة للاحتفال السنوى بذكرى « بتهوفن » ، والثانية عند زوجة وزير بكفانيا المفوض ، والثالثة فى دار التجميل والأناقة . . . ثم الرابعة ، والخامسة . . . ضوضاء ، جلبة ، أنا لو طاوعت نفسى وحضرت كل الاحتفالات التى أدعى إليها ، لن أجد وقتاً للأكل والشرب . . . ولكن صدقينى كل هذه الحفلات ليست شيئاً فى نظرى بجانب حفلتكم . . !

صابر وفكرية (معاً) : شكراً يا هانم . . .

حفيظة هانم : ولكن سأتركم بعد ساعة . . .

صابر بك : ولماذا ؟

حفيظة هانم : والله عندى عمل صغير فى مدرسة « الأم الرحيمة » !

عنايات هانم : أظن ياعطوفة الهانم هذه المدرسة تحت رعايتك ؟

حفيظة هانم : ومن أجل هذا سأحضر اليوم حفلتها السنوية لتوزيع الجوائز . . .

الأستاذ فرغلى : أظن عطوفة الهانم لا تبخل على « المقصلة »

بكلمة على الهامش عن « مدرسة الأم الرحيمة »
ومركزها الأدبى بين المدارس .

حفيظة هانم : بكل ارتياح يا أستاذ . . . من عادة المدرسة كل سنة أن تقيم حفلة سنوية لتوزيع الجوائز . . . وحفلة اليوم ستبدأ بالسلام الملكى ، ثم تتقدم فرقة الكشافة ، وتنشد أمامى نشيدى الخاص . لاحظ يا أستاذ أن كل بنت من بنات المدرسة تضع على يسار صدرها شارة محلاة بصورتى ، وتحت الصورة شريطان : شريط أزرق مماوى والآخر وردى صاف . . . اللونان اللذان أهواهما .

(تدخل « فطومة » حاملة بضع تذاكر من تذاكر الحفلة) .

فكرية هانم : ما هذه التذاكر ؟ ! (تأخذ التذاكر وتتفحصها ، ثم تصيح) : إنها تذاكر حفلة اليوم (لـ « صابر بك ») : ألم ترسل هذه التذاكر ؟

صابر بك : أى تذاكر ؟ (يأخذ التذاكر منها ويقرأ الأسماء التى عليها . . .) « منير بك » ، « داود باشا » ... جناب

قنصـــل جـــنرال مملكة داغستان ، وزير نيروبا المفوض ، فضيلة الشيخ «أبو بكر» . الله . الله ! عشر تذاكر لم ترسل لأصحابها ؟ . . كيف كان هذا ؟ !

فكرية هانم (مهتاجة) : يظهر أنك نسيت أن ترسلها ؟

صـــابر بك : كيف أنسى ؟ . . . لقد وضعت التذاكر كلها على المكتب منذ خمسة أيام لأرسل السكرتير بها ليوزعها بنفسه . . . !

فكرية هانم (واهتياجها فى ازدياد) : ولم لم ترسلها بالبريد كبقية التذاكر ؟

صـــابر بك : هؤلاء من الأحباب ، لايصح إرسالها لهم بالبريد !

فكرية هانم (تصيح) : سأختنق . . . الحفلة ستُخْفِق لامحالة . .

حفيظة هانم : تُخْفِق ؟ كيف ذلك ؟ كم عددنا الآن ؟ . . .

صـــابر بك : نحن يا عطوفة الهانم (يعد الحاضرين) : واحد . اثنان . ثلاثة . أربعة . خمسة . ستة . .

فكرية هانم : أتَنْسَى نفسك ؟ . . نحن سبعة .

عنايات هانم : سبعة عـــدد معقول جدا . . . حفلة منزلية لطيفة .

(يدخل « نعمان » الفراش بالسيجار) .

فكرية هانم (بتلهف) : هل حضر أحد ؟

نعمـــان : كنت أشترى السيجار الهافانا لسعادة الباشا

خليـل باشا (لـ « نعمان ») : ما هذا التأخير ؟

(« فكرية هانم » و « صابر بك » و « حفيظة هانم » و « عنايات هانم » و « بدر بك » والأستاذ « فرغلى » يتناقشون جانباً فى شأن عدد المدعوين وما يجب عمله) .

خليـل باشا (يأخذ علبة السيجار من « نعمان » ويقلبها بين يديه ، ثم يصيح فى وجهه) : ياغبي .. لقد قلت لك « ماركة أبو طيره » . . . ما هذا الذى أحضرته ؟

نعمـــان : هذا مثل « أبو طيرة » سواء بسواء ياسعادة الباشا ، والثمن هو هو . .

خليل باشا : لـكنى لا أدخن إلا « أبو طيرة » . . . أتشاركنى فى مزاجى ؟

نعمـــان : « أبو طيرة » غير موجود ياأفندم !

خليـل باشا : غير موجود ؟ . . غبى . . يليد . . اخرج حالا . . !
(ينظر إلى « صابر بك ») مقطوعٌ من مرتبك
خمسة أيام . . . !

(يتهيأ « نعمان » للخروج .
رأى الجماعة الأخرى يستقر على شىء . . .)

صـــابر بك (لـ « نعمان ») : اسمع يا « نعمان » . . . تعال . . . !
(« نعمان » يتقدم . . « خليل باشا » يفتح علبة السيجار
باحتراس ويأخذ لفافة منهـــا ثم يضع العلبة فى
جيبه . . .) . ألا تستطيع أن تَلُمَّ لنا طائفة من
الناس يشاركوننا فى شُربِ الشاى ؟ !

نعمـــان : كم شخصاً تريدون ؟

بدر بك : لاحظ فبل كل شىء أن تُحْسِنَ الاختيار . . . !

فكرية هانم : طبعاً يُحْسِنُ الاختيار . . . ولـكن بسرعة . . ؟ !

نعمـــان : كم تريدون تقريباً ؟

صـــابر بك : عشرة . عشرين . . .

فكرية هانم : ثلاثين . . . بقدر ما تستطيع . . .

صـــابر بك : لو أحضرتَ العـددَ المطلوب ، لا أقطع من مرتبك شيئاً . . .

نعمـــان : أطال الله عمرَك يا سعادةَ البيك !

فكرية هانم : بسرعة يا «نعمان» ... بسرعة ...! («نعمان» يخرج).

فكرية هانم : نكبةٌ علينا أن يصلَ القنصلُ الآن ونحن فى فى هذه القلّة .

الأستاذ فرغلى : علَىَّ أن أقفَ بالباب ، وحالما يصلُ أشغَلُه بالكلام وأعقِدُ معه حديثاً للمقصلة . . .

بدر بك : أطِلْ معه فى الحديث . . !

الأستاذ فرغلى : لن أتركه إلا بعد حضور «نعمان» بالمدعوّين . . .

صـــابر بك : حسن جداً . . . !

فكرية هانم : متشكرة يا أستاذ . . . !

(الأستاذ «فرغلى» يخرج ... «خليل باشا» منهمك فى هذه الأثناء بتدخين لفافة الهاڤانا ، وهو مضطجع على المتكأ فى نشوة . . . «فكرية هانم» مهتاجة تروح وتجىء غير مستطيعة ضبط عواطفها . تذهب إلى النافذة وتراقب منها القادمين ، ثم تعود

إلى السير وتنظر فى ساعة يدها . . . وهكذا دواليك . « صابر بك » قلق لا يقر له قرار . . . « حفيظة هانم » و « عنايات هانم » و « بدر بك » يتحدثون)

بدر بك (لـ« حفيظة هانم ») : أحضرت « الأوبرا » هذا العام يا عطوفة الهانم ؟

حفيظة هانم : حضرت بعضها . . .

عنايات هانم : لعلك سررت من « لوهنجرين » . . . ؟ لقد كانت دُرَّة الموسم . . .

حفيظة هانم : لا أحب فى الموسيقى إلا « بتهوفن » . . .

بدر بك : عطوفة الهانم على حق . . . موسيقى « بتهوفن » موسيقى تصويرية من الفن الرائع . . . فمثلا عندما يدخل « لوهنجرين » فى الفصل الأول . . .

عنايات هانم : ما أبدعه . . . !

حفيظة هانم : يدخل فى زى أبيض راكباً إوَزَّة بيضاء . . . منظر رائع . . . !

(التليفون يدق)

صابر بك : أوه . . . لا بد أنها اعتذارات . (لـ «بدر بك»): بدر بك ! ألا تنوب عنى ؟ !

بدر بك (فى التليفون) : آلو . . . آلو . . . نعم . . . ! (ثم يتكلم بالفرنسية) :

Oui ··· Oui ··· excellence ··· tout de suite excellnce . . .

(لـ«صابر بك» بصوت منخفض) : القنصل ! القنصل ! (« صابر بك » يجذب السماعة من « بدر بك» ... عند ما تسمع «فكرية هانم» كلمة القنصل تهرع إلى التليفون وتقف بجوار « صابر بك » وتسمع بشغف . . .)

صابر بك (فى التليفون بالفرنسية) :

Bon jour excellence ... Oh ! merci .... mille merci excellence pas de tout excellence ca n'a aucune importence excellence ... Avotre disposition, excellence. â l'oute à l'heure excellence ...

(يضع «صابر بك» السماعة ويجفف عرقه ...)

صابر بك : يقول إنه سيتأخر قليلا ، لأن العمل اليوم كثير جداً فى القنصلية . . .

(هنا يكون « خليـــل باشا » قد أتم تدخين السيجار . . . يقوم ويضع يديه فى جيبى حلته ثم يقصد إلى مائدة الشاى ينتقى منها خلسة بعض الحلويات . . . تسمع جلبة فى الخارج . . . الجميع إلا « حفيظة هانم » يسرعون إلى النافذة ويتجمعون عليها . . .)

فكرية هانم (نصيح فى طرب) : أحسنت يا « نعمان » ، أحسنت !!

بدر بك : حقاً أنه لعفريت . . . كيف تسنى له أن يجمع هؤلاء ؟

فكرية هانم : ولد نشيط جداً . . . والله لا أفرط فيه أبداً . . إنه يحمل أثقال البيت كلها على كاهله . . .

(يدخل « نعمان » ومعه خمسة عشر تلميذاً ، وخلفهم الأستاذ « فرغلى » . . . خليل باشا » ينتبه لدخولهم . . . يحشو فمه بالحلوى دفعة واحدة ، ويزدردها بسرعة ثم يتقدم نحو التلاميذ . . .)

بدر بك (يخاطب التلاميذ ، وقد أحكم وضع المونوكل على عينـــه) : بدون زحام ، واحداً واحداً . . . اصطفوا بنظام . . . !!

(«بدر بك» منهمك فى ملاحظة التلاميذ وإعدادهم فى صف واحد كأنه ضابط جيش ينظم عسكره . . . ثم يسير أمامهم ذهاباً وإياباً كما يفعل الضباط عندما يعرضون فرق الجيش . . .)

صابر بك : (لـ «نعمان» جانباً) وأين وجدتهم ؟!

نعمـــان : إنهم تلاميذ يا سعادة البك ، قد أسسوا نادياً قريباً منا . . . فدخلت عليهم ، وقلت لهم : عندنا حفلة شاى عظيمة ، ألا تحضرون لتشاركونا فيها ؟ فقالوا : حباً وكرامة ! . فأحضرتهم . . .

(«خليل باشا» يتقدم ويفتش التلاميذ محتذياً حذو «بدر بك») .

خليـل باشا (بامتعاض) : وأين الأناقة ؟!

بدر بك : الزى يا باشا لا بأس به . . .

(«بدر بك» يميل على الأستاذ «فرغلى» ويسر إليه

كلاماً. الأستاذ «فرغلى» يسر إلى «نعمان» كلاماً ...
ويخرجان مسرعين)

خليل باشا (مخاطباً التلاميذ فى لهجة الآمر وبصوت مرتفع): النظام. النظام! قلت النظام، النظام.

حفيظة هانم: كان الواجب أن تعملوا شارة فيها رسم القنصل ليشبكوها فى عروة السترة ... كتلاميذ مدرستى...

(يدخل الأستاذ «فرغلى» و «نعمان» و «فطومة» حاملين الأمشاط والعطور والفوط وبقية أدوات النظافة، ويسرعون إلى التلاميذ ينظفون لهم ملابسهم ووجوههم ويسرحون لهم شعورهم، ويعطرونهم..)

فكرية هانم: (لـ «عنايات هانم») والله إن «فرغلى» رجل ابن حلال..! (تلتفت إلى الأستاذ «فرغلى» وتهز يده) متشكرة جداً يا «فرغلى بك»...

الأستاذ فرغلى: العفو يا سعادة الهانم... أنا دائماً فى الخدمة...

فكرية هانم (تميل على «صابر بك»): ومتى تعلن مفاجأتك؟..

هذا الوقت مناسب جداً . . . !

فكرية هانم (تخاطب الجميع) : «صابر بك» هيأ لكم مفاجأة لطيفة (يهتم الجميع وينصت ، « صابر بك » و «فكرية هانم» يتساران قليلا ، ثم تخرج «فكرية هانم» . . . «صابر بك» يظهر ورقة كبيرة من جيبه ، ويبدأ يسلك حنجرته . « فكرية هانم » تعود ومعها صورة داخل إطار جميل . الصورة مغطاة) .

صـــابر بك (يقف موقف الخطيب ويقرأ على الجميع) : سيداتى ! سادتى ! أتشرف بأن أعلن لكم أن جناب قنصل جمهورية مندوزا ، تقديراً لما بذله هذا الضعيف الواقف أمامكم من جهود متوالية فى سبيل حماية الدراجة وتأسيسه جمعية لها ، والعمل على جعلها أداة من أدوات الرياضة المحبوبة . . («بدر بك» يصفق فى حماسة . الجمع يصفق بعده . «صابر بك» ينحنى شاكراً) .

صـــابر بك (يتابع خطبته) : تقديراً للجهود التى بذلها هذا

الضعيف الواقف أمامكم ، قد نكرم سعادة
القنصل ، وهو رئيس نادى الدراجة في بلاده —
أن يمنحنى وسام الاستحقاق الرياضى . . .

الأستاذ فرغلى (يهتف بأعلى صوته) : يحيا حامى حمى الدراجة ! !
(التلاميذ يرددون خلفه) يحيا حامى حمى الدراجة !

صابر بك (متمما خطبته) : وعملا بالمراسم المتعارفة ، وتمشيا
مع آداب اللياقة ، سأريكم رسم هذا الوسام الذى
سيحمله إلينا بعد لحظة جناب القنصل . . .
(« صابر بك » يشير إلى « نعمان » ويزيح الستار عن
الصورة ثم يحملها ويمر بها أمام المدعوين ، وهم
يظهرون إعجابهم الشديد . . .
التليفون يدق . . .)

صابر بك : التليفون يا « نعمان » !

نعمان (يضع الصورة على إفريز المدفأة . ويذهب
ليتكلم فى التليفون . . .) : آلو . . . آلو . . . نعم . . .
(فى دهشة) ماذا تقول ؟ . . . زلزال ؟ . . .
ما هذا ؟ . . . انتظر قليلا . . .

(يضع السماعة ويهرع إلى «صابر بك») .

يقولون : وَصَلَتْ إليهم برقية تخبرهم بحدوث زلزال شديد فى بلد القنصل . . .

صـــابر بك : زلزال ؟

(«فكرية هانم» منزعجة) .

حفيظة هانم : يالطيفُ الطُف . . .

(«صابر بك» يهرع إلى التليفون . . .)

صـــابر بك (فى التليفون) : أى زلزال ؟! . . . البـــلد كلها تخربت ؟! . . .

حفيظة هانم : يا ساتر استر . . .

صـــابر بك (يتابع حديثه فى التليفون) : الخسائر تقدر بملايين الجنيهات . . . والضحايا بالآلاف المؤلفة . . . إذاً لن يحضر القنصل . . . طبعاً سنذهب إليه لنعزيه . . . !

(يضع السماعة بغضب .

يوجه كلامه للحاضرين فى ثورة وعنف . . .)

لا مناصَ لنا الآنَ من الذهاب لتعزية القنصل

فى النكبة التى أصابت بلده . . .

(«فكرية هانم» فى أشد حالات الغضب والانزعاج تروح وتجىء ، وهى تشد منديلها بأسنانها . . .)

خليل باشا (لـ«صابر بك»): متأسفون جداً يا بك ... ما باليد حيلة !! . . . وما دام القنصل لن يحضر ، فأظن من اللائق جبر خاطر هؤلاء الضيوف ... (يشير إلى التلاميذ) ويفتتح البوفيه .

صابر بك (بإشارة يأس) : اعملوا ما شئتم . . . !!

(«خليل باشا» يتقدم ويسر بضع كلمات لـ«حفيظة هانم» ، فتتقدم وتتجه نحو البوفيه لافتتاحه . «خليل باشا» يصدر أوامره لـ«نعمان» و«فطومة» ليقوما بالخدمة . . .

تبدأ جلبة الأكل ... صوت «خليل باشا» يعلو على كل الأصوات) .

خليل باشا : (أمام البوفيه يجعجع قائلا) هات هذا هنا . . . ضع ذلك هناك . . . قرب هذا الطبق منى . . . أعط هذا الأفندى تلك القطعة من الشطير . . .

النظام... النظام... حافظوا على النّظَام...

(الجمع يذهب للاشتراك فى الأكل، ما عدا «فكرية هانم» و«صابر بك» والأستاذ «فرغلى» و«بدر بك» و«عنايات هانم»...

تقبل «عنايات هانم» على «فكرية هانم» تسليها...)

«بدر بك» والأستاذ «فرغلى» مع «صابر بك»...

التليفون يدق...)

فكرية هانم (صارخة وواضعة أصابعها فى أذنيها)... سأكسر هذا التليفون!!

صابر بك (يذهب فى استسلام إلى التليفون ويتكلم فى لهجة سآمة): ... آلو... آلو... نعم... هنا منزل «صابر بك» (يغير لهجته دفعة واحدة..) ماذا تقول؟ لم يكن الزلزال فى جمهورية منـدوزا؟ حدث فى المملكة المجاورة لها؟ إذن كان الخطأ فى البرقيات؟... سعادة القنصل فى الطريق إلينا..! خرج منذ قليل؟!...

(«عنايات هانم» و«بدر بك» والأستاذ «فرغلى» و« فكرية هانم » يتجمعون حول « صابر بك » وهو يتكلم فى التليفون . . . تبدو عليهم جميعاً دلائل الفرح والنشاط .

سرعان ما يعتلى الأستاذ « فرغلى » مقعداً ، ويوجه كلامه للجمع الملتف حول مائدة الأكل . . .)

الأستاذ فرغلى (يصيح بأعلى صوته) : قفوا الأكل . . . قفوا الأكل . . . لا زلزال ولا براكين . . . ! جناب القنصل حاضر الآن . . .

(«بدر بك» يتقدم وخلفه الأستاذ «فرغلى» ، وهما يبعدان الجالسين عن المائدة ، ويصدران أوامرهما للخدم بترتيب الأشياء من جديد ، الخدم يشتغلون . . . الكل فى هرج ومرج . .)

حفيظة هانم (ملتفتة ومتسائلة) : ماذا جرى ؟

بدر بك : حدث خطأ فى البرقيات يا عطوفة الهانم . . . القنصل حاضر الآن . . . !

حفيظة هانم : والزلزال ؟ ! . . .

عنايات هانم (وهى تساعد «بدر بك») : فى بلد آخر . . .
التلاميذ يتذمرون لمنعهم من الأكل ! .

خليل باشا : (وقد ملأ فمه بالطعام) : النظام . . . النظام . . .
ليست المسألة مسألة أكل . . . وإنما هى مسألة
ترحيب وتكريم . . .
التلاميذ ما زالوا متذمرين .
« حفيظة هانم » تترك المائدة ، وتتهيأ لاستقبال
القنصل . . . « بدر بك » يعيد تنظيم التلاميذ فى صف
واحد ، يلقى عليهم التعليمات لاستقبال القنصل .
« صابر بك » و « فكرية هانم » مهتمان بزينتهما
استعداداً لحضور الضيف)

فطومة (تدخل بسرعة) : لقد حضر جناب القنصل . . .
لقد حضر جناب القنصل . . . ! !
(الكل يستعدون . . . بعد برهة يدخل القنصل
ويتقدم بخطا متزنة بطيئة ، وخلفه القواص يحمل

علبة من المخمل ، مفتوحاً غطاؤها ، وظاهرا فيها الوسام . . . !

«صابر بك» و«فكرية هانم» : يتقدمان خطوة وينحنيان وهما يقولان) : إكسلانس ! !

(الجمع خلفهما ينحنى ويقول بصوت واحد)

إكسلانس . . .

« نعمان » يقصد إلى الفنغراف

ويضع اسطوانة نشيد جمهورية مندوزا . . .

«حفيظة هانم» تتقدم الجمع ذاهبة الى القنصل . . .

تمد يدها للقنصل ، فينحنى ويقبلها . . . . . !)

ستارة الختام

المطبوعات للمؤلف :

ا ـ فى العربية :

الوثبة الأولى ، أبو على عامل أرتست ، الأطلال ، الشيخ عفا الله ، قلب غانية ، فرعون الصغير ،

ثداء المجهول : (من منشورات دار المكشوف ببيروت ـ الطبعة الأولى)

» » : (» » مطبعة المعارف بالقاهرة ـ الطبعة الثانية)

مكتوب على الجبين ، نشوء القصة وتطورها .

ثلاث مسرحيات: الصعلوك ـ أبو شوشة ـ الموكب ـ (باللغة العامية)

عروس النيل : مسرحية غنائية (باللغة العامية)

المخبأ رقم ١٣ : » ذات ثلاث فصول (باللغة العامية)

حورية البحر : مجموعة قصص للطلبة (من منشورات دار المكشوف ـ ببيروت)

قال الراوى : مجموعة من القصص للنشء والأسرة . (من منشورات المكتبة التجارية الكبرى ـ بالقاهرة)

عـــوالى : مسرحية عربية بالفصحى ـ ذات ثلاث فصول من منشورات المكتبة التجارية الكبرى ـ بالقاهرة)

سهاد (أو اللحن الثالث) : مسرحية عربية بالفصحى ـ ذات ثلاثة فصول (من منشورات مكتبة عيسى البابى الحلبى ـ بالقاهرة)

المنقذة ، وحفلة شاى : مسرحيتان بالفصحى ، الأولى من عصر المماليك والأخرى عصرية (من منشورات دار الكتب الأهلية بميدان الأوبرا ـ بالقاهرة) .

ب ـ فى الفرنسية :

غراميات سامى : (من منشورات جماعة الكتاب المعاصرين ـ طبع باريس)

حلم سمارا : (» » هوروس ـ بالقاهرة)

بنت الشيطان : (» » مجلة القاهرة الفرنسية ـ بالقاهرة)

حـ ـ فى الألمانية :

مجموعة قصص اختارها وترجمها المستشرق السويسرى الدكتور ويدمار .

893.7T136
T3

BOUND
SEP 17 1959

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58880810
893.7T136 T3
Munqidhah!

893.7T136-T3